الجـمهورية الجـزائرية الديــمقراطية الشـعبية
وزارة التعليم العالي و البــحث العلمي
المـــــركز الجامـــعي بالــوادي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية قـــــسم التـــــاريـــخ

/ستراتيجية ماسينيسا في توحيد و بناء نوميديا (206 - 150) ق - م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبتين: تحت إشراف الأستاذ:

حـنان حـرزولـي السعيد قعر المثرد

إيمان بن موسى

لجنة المناقشة :

1 ـ حسن معمري	رئيسا
2ـ السعيد قعر المثرد	مشرفا ومقررا
3 ـ السعيد شلالقة	مناقشا

السنة الجامعية : 2010 /1 201

المقدمة :

اختلفت الكتابات حول بلاد المغرب القديم و كان النصيب الأكبر فيها لصالح الغربيين باختلاف انتماآتهم سواء كانوا مؤرخين إغريق أو رومان قديما أو من أصول أوروبية مختلفة حديثا و التي اعتمدت أغلبها على بدايات التدوين في بلاد المغرب القديم خلال فترة الحروب البونية و التي بفضلها دخل النوميديون التاريخ **و من أهم الإشكاليات** التي طرحها المؤرخون هي إشكالية توحيد قبائل بلاد المغرب القديم تحت لواء مملكة واحدة إضافة إلى درجة التمدن التي وصل إليها سكان المغرب القديم خلال القرون المواكبة لفترة الحضارات المتواجدة آنذاك (إغريقية – رومانية ....) .

وقد استرعى هذا الموضوع إنتباهنا فاخترناه كموضوع لمذكرتنا هذه و الموسومة باستراتيجية ماسينيسا في توحيد و بناء نوميديا ، وقد حددنا الفترة الزمنية بدئا من سنة 206 ق م تاريخ عودته من شبه جزيرة إيبيريا لإسترداد عرش أبيه إلى غاية 150 ق م تاريخ آخر معركة خاضها ماسينيسا وهزم فيها قرطاج في إيطار استراتيجيته لغسترداد أراضي أجداده ، **وتعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع** إلى عدة عوامل :

- الميولات الشخصية لمجال التاريخ القديم و بالأخص المغاربي الذي لم يتل حضه بعكس تاريخ الشرق الأدنى .
- إظهار حقيقة تاريخنا المغاربي في ظل الحملة الشرسة التي شنها علينا المؤرخون القدماء و المحدثون من اللاتين و الإغريق إلى الفرنسيين و غيرهم في كتاباتهم و التي تحمل في طياتها أغراض استعمارية .
- التعرف على أصول الدولة الجزائرية وعمقها التاريخي الممتد في القدم كنواة للدولة الوطنية التي ننعم بها.

و تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبرز وجود كيان مستقل قائم بذاته يعود السبب في وجوده إلى جهود أبناء هده المنطقة و لعل أكثرهم اجتهادا في تحقيق هذه الغاية هو ماسنيسا الذي بنى الدولة الوطنية الأولى في العصر القديم ، ومنه نطرح الإشكال التالي :

- **ماهي الإستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا لتوحيد نوميديا وحمل سكانها البدو على التمدن خاصة في ظل الصراع الروماني القرطاجي الدائر آنذاك ؟**
- وهل كان لهذه القوى و علاقاتها أثر على الإستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا ؟
- و إلى أي مدى يمكن اعتبار شخصية ماسينيسا من عنصر فعال ساعد على تحقيق هذه الغاية **و للإجابة على هذه التساؤلات** قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول جعلنا الفصل الأول بعنوان المملكة النوميدية خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

وعلاقتها بالصراع القرطاجي الروماني و الذي قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث تكلمنا في الأول عن ظهور المملكتين النوميديتين ماسيليا و ماسيسيليا و حدودهما و تناولنا في المبحث الثاني العلاقات النوميدية في ظل الصراع القرطاجي الروماني و قد تطرقنا فيه إلى بدايات الحرب البونية الأولى و مواقف ملوك النوميديتين من الصراع القرطاجي الروماني أما المبحث الثالث فأدرجنا ضمنه شخصية ماسينيسا و نشأته و ظروف اعتلائه العرش أما الفصل الثاني و الذي غلب عليه الجانب السياسي و العسكري والذي كان بعنوان إستراتيجية في توحيد نوميديا فقد قسم إلى ثلاث مباحث أولهم شمل ماسينيسا تجاه جيرانه المازيسيل ومختلف الصدامات بينه وبينهم ، و الثاني تمثل في سياسته تجاه الرومان في الجانبين الدبلوماسي والعسكري أما الثالث فكان عنوانه سياسة ماسينيسا تجاه قرطاج و تكلمنا فيه عن رابطة ماسينيسا بقرطاج بالإضافة إلى دوره الريادي في معركة زاما و مختلف توسعاته على حساب الأراضي القرطاجية، أما الفصل الثالث فكان بعنوان إستراتيجية ماسينيسا في بناء نوميديا و تعرضنا في المبحث الأول الزراعة الليبية و النوميدية قبل فترة ماسينيسا و تعرضنا فيه إلى البدايات الزراعية لبلاد المغرب القديم وصولا إلى تشكيل الممالك النوميدية و وصول الفينيقيين ثم تأسيسهم لقرطاج ليتجلى أكثر الأثر القرطاجي في الزراعة ثم تعرضنا في المبحث الثاني إلى ماسينيسا و الزراعة و ذكرنا فيه الظروف التي ساعدته على القيام بنهضته الزراعية بالإضافة إلى الجهود التي بذلها في تحقيق هذه الغاية أما المبحث الثالث فجاء بعنوان أثر السياسة الزراعية على المجالات الاقتصادية الإدارية و الاجتماعية .

و قد وظفنا المنهج التحليلي لتوضيح مختلف العلاقات بين الأطراف المختلفة روما قرطاج كيانات بلاد المغرب مع المنهج الوصفي الملائم لسرد الأحداث التاريخية وقد اعتمدنا على بعض المصادر الكلاسيكية مثل حرب يوغرطة لساليستيوس و histoire De polybe لبوليب.

و بعض المراجع :أهمها ستيفان قزال Stéphane Gselle histoire ancienne de lafrique du nord بالإضافة إلى محمد حسين فنطر، عالم الحرف و الصورة في قرطاج ، و محمد الهادي حارش التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا (من وفاة الملك غايا إلى اعتلاء يوبا الأول العرش) ، و محمد الصغير غانم المملكة النوميدية و الحضارة البونية **إن أبرز مشكل واجهنا** هو نقص المصادر و المراجع ، و هو مشكل يواجه عادة الباحثين في مجال التاريخ القديم بصفة عامة و مجال تاريخ منطقة المغرب القديم بصفة خاصة في ظل شح المصادر المادية و حتى ما كان موجود فيها فقد تعرض معظمه للتلف أو للتخريب خاصة بعد تدمير قرطاج و حرق مكتباتها سنة 146 ق م ، كما أن المصادر التي اعتمدت كانت في معظمها إغريقية و لاتينية و الذين اعتمد مدونوها في معظم الأحيان على الأخبار المتناقلة و لم يعايشوا أهل المغرب بالإضافة إلى صعوبة استبيان الحقائق إذ أن هؤلاء نظروا إلى المغاربة نظرة عنصرية تحقيرية فلم تتسم الموضوعية في طرح الموضوعات الخاصة بالمغرب القديم ، إضافة إلى عدم الاهتمام بالنقوش الليبية و التي لا تزال أغلبها غير مشروحة و لعل هذه من أبرز المشكلات التي واجهناها في جمع المادة الخبرية إضافة إلى صعوبات أخرى روتينية تواجه أي باحث في مجال التاريخ كصعوبة المزاوجة بين الدراسة و التحضير للمذكرة.

و في الأخير نوجه الشكر إلى جميع من ساعدنا على انجاز هذا البحث الذي نتمنى أن يساهم في افادة زملائنا من بعدنا وتحفيزهم للخوض في مواضيع التاريخ المغاربي القديم ، ونخص بالشكر أستاذنا المشرف السعيد قعر المثردي الذي فتح لنا مكتبته ،ولم يبخل علينا بثمين وقته وخالص نصحه ، إلى غاية عمال المكتبات و كل من له يد في انجاز هذا العمل من بعيد أو قريب .

الفصل الأول : الممالك النوميدية خلال القرن الثالث قبل الميلاد وعلاقتها بالصراع القرطاجي الروماني

المبحث الأول : ظهور النوميديتين وحدودهما

المطلب الأول: ماسيسيليا وحدودها

المطلب الثاني : ماسيليا وحدودها

المبحث الثاني : العلاقات النوميدية في ظل الصراع القرطاجي الروماني :

المطلب الأول: بداية الصراع القرطاجي الروماني

المطلب الثاني: تمردات المرتزقة النومديين ضد قرطاج

المطلب الثالث: موقف ملوك النومديتين من الحرب البونية الأولى

المبحث الثالث: مسينيسا واعتلائه العرش الماسيلي

المطلب الأول : نشأته وشخصيته

المطلب الثاني:ظروف اعتلائه العرش

خطة الفصل الثاني :استراتيجية ماسينيسا السياسية و العسكرية في توحيد نوميديا

المبحث الأول : سياسة ماسينيسا تجاه جيرانه المازيسيل

المطلب الأول :التحالف القرطاجي المازيسيلي

المطلب الثاني : المناورات الأحادية لماسينيسا ضد صيفاكس

المبحث الثاني : سياسة ماسينيسا تجاه الرومان

المطلب الأول : الدبلوماسية الماسيلية الرومانية

المطلب الثاني : التحالف الماصيلي الروماني للقضاء على صيفاكس

المبحث الثالث : سياسة ماسينيسا تجاه قرطاج

المطلب الأول :علاقة ماسينيسا بقرطاج

المطلب الثاني : دور ماسينيسا من خلال معركة زاما

المطلب الثالث :توسعات ماسينيسا على حساب الأراضي القرطاجية

الفصل الثالث:استراتجية ماسينيسا في بناء نوميديا

المبحث الأول :الزراعة اللبية والنوميدية قبل فترة ماسينيسا

المطلب الأول :البدايات الزراعية

المطلب الثاني: التأثيرات القرطاجية

المبحث الثاني :ماسينيسا والزراعة

المطلب الأول :الظروف التي تهيأت له

المطلب الثاني:جهوده في الزراعة

المبحث الثالث :نتائج سياسة مسينيسا الزراعية

المطلب الأول : في المجال الاجتماعي

المطلب الثاني : في المجال الإداري

مدخـل: المعالم الجغرافية و البشرية لبلاد المغرب القديم

المعالم الجغرافية :

1- الموقع: تقع بلاد المغرب جنوب البحر الأبيض المتوسط وشمال الصحراء الكبرى الإفريقية،يحدها شرقا المنطقة الغربية لنهر النيل وغربا المحيط الأطلسي ، وقد امتازت بلاد المغرب القديم من حيث الموقع الجغرافي الإستراتيجي في كونها حلقة وصل بين الحضارات التي نشأت بالقارة الإفريقية والحضارات التي نشأت بالجهة المقابلة للبحر الأبيض المتوسط والمتمثلة في الحضارتين الإغريقية والرومانية إضافة إلى حضارة الشرق الأدنى القديمة في الجانب الشرقي للمغرب القديم [1]

2 . التضاريس:

أ\ الجبال:

جبال الأطلس التلي: ونجدها في الجهة الشمالية لبلاد المغرب والتي يمكن تقسيمها إلى سلاسل جبلية ساحلية وسلاسل جبلية داخلية

جبال الأطلس الصحراوي: وتمثل هذه السلاسل الجبلية – التي تتجاوز 4000م – الحد الجنوبي لبلاد المغرب وتشمل جبال درعة ، أولاد نايل وجبال نفوسة بليبيا [2] ونجد في الغرب كتلة الأطلس الأوسط وفي الشرق جبال الظهر التونسي التي تمثل امتدادا للأطلس الصحراوي [3].

إن امتداد الجبال من الشمال إلى الجنوب لم يمنع من ظهور الهضاب والخلجان والسهول

---

[1] محمد الصغير غانم : مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب،دار الهدى،الجزائر،2003،ص 09.

[2] عبد الواحد ذنون طه و آخرون : تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، المدار الإسلامي، بنغازي ، ليبيا، 2004 ، ص 14 .

[3] محمد الهادي حارش : التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،2008، ص 13.

ب\ السهول:

السهول الساحلية: وهي السهول الممتدة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي عبارة عن سهول رسوبية تمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى الحدود المصرية الغربية شرقا وأبرز ما تميزت به هذه السهول هو اتساعها بمنطقة الوسط وضيقها كلما اتجهنا غربا أو شرقا ويعود تكوين هذه السهول إلى الزمن الجيولوجي الرابع والذي أخذ فيه البحر الأبيض المتوسط شكله الحالي [1]

السهول الشبه ساحلية: وهي السهول الواقعة بين السلسلتين الجبليتين للأطلس التلي [2]مثل سهول متيجة بالجزائر و الجبل الأخضر بليبيا و إقليم الشاوية بالمغرب الأقصى وحسب الدراسات الحديثة فإن السهول تقسم إلى ساحلية وداخلية[3]

3 . المناخ : تقع بلاد المغرب ما بين خطي(18 . 38) ° شمالا ، هذا الموقع الذي أدى إلى اختلاف التضاريس ببلاد المغرب والتي بدورها أدت إلى اختلاف على مستوى المناخ حيث كان هناك اختلاف في درجة الحرارة بين الجزء الشمالي والجنوبي فدرجة الحرارة والجفاف تزداد كلما اتجهنا جنوبا[4]

إن تباين المناخ والتضاريس وانعدام الأودية الكبرى وجفاف الصحراء وقساوة مناخها جعل بعض المؤرخين يؤمنون بنقمة الطبيعة و يحكمون بالعجز الأبدي عن قيام وحدة مغاربية[5]

**** تعمير بلاد المغرب القديم:***

بدأت بوادر التواجد البشري بمنطقة الشمال الإفريقي حوالي مليون وسبعمائة ألف سنة قبل الميلاد [6] فقد عثر على رفات الإنسان العاتري في موقع وادي السلطان ومن هذا الإنسان انحدر الإنسان المشتوي ، كما يشير المتخصصون عن ظهور جنس

---

[1] محمد الصغير غانم : المرجع السابق ص 01.
[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 13 .
[3]محمد الصغير غانم : نفس المرجع ، ص 10 .
[4]نفسه .
[5] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ،ص 10.
[6] محمد الصغير غانم : مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم ،دار الهدى ، الجزائر ،2005 ،ص 08.

آخر برز منذ بداية الألف الثامنة قبل الميلاد ولا تزال جماعات منه حتى الآن تحمل نفس صفاته الجسدية وهو الإنسان المتوسطي [1]وصولا إلى القفصيين الذين ظهروا منذ الألف السابعة قبل الميلاد [2] .

هذه أبرز الجماعات البشرية التي ظهرت بمنطقة الشمال الإفريقي في فترة ما قبل التاريخ قبل ظهور الكتابة أما عن أصول السكان بهذه المنطقة منذ ظهور الكتابة وما يليها فقد ظهرت فرضيات عديدة وقبل التعرض إلى أصل العنصر البشري الذي استقر بالشمال الإفريقي يجدر بنا الذكر بأنه تعددت الآراء والفرضيات واختلفت حسب المؤرخين وانتماءاتهم والفترة التي ينتمون إليها ، و الملاحظ من خلال المراجع أنه كثيرا ما يتم التلاعب بالأحرف وتغيير المصطلحات بما يخدم غرض و اضع الفرضية ولعل هذا الأمر يبرز أهمية هذه المنطقة التي اجتهد المؤرخون في إرجاع أصول سكانها إلى مجموعة بشرية معينة كل بما يخدم غايته ، وقد ارتأينا أن نقسم هذه الآراء حسب الفترات الزمنية إلى ثلاثة :

رأي المؤرخين الكلاسيكيين :

المؤرخ الروماني ساليستيوس sallustius[3]: ويشير ساليست يوس إلى أن النوميد هم أخلاط من السكان الأصليين (الجيتول Geatuli والليبو Libyeus)

– والذين صورهم المؤرخ على أنهم عمالقة متوحشون لا عرف لهم ولا قانون– وتم تزاوج هذه القبائل مع بقايا جيش هرقل من الأرمن والميد واحتكوا بالسكان عن طريق المصاهرة وقد كانوا دائمي التجول ومنه كانت تسميتهم ب نوماد اس (Nomadas) وتعني الرحل[4].

---

[1] محمد العربي عقون : الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ،دار الهدى الجزائر ، 2008 ،ص 190.

[2] محمد الصغير غانم : مقالات وآراء..... ، ص09.

[3] سالبستيوس كايوس ولد 86 ق م في أميترنوم بنتمي إلى أشرة من العامة درس الأدب اللاتيني و الإغريقي كان مولعا بالدراسات التاريخية شغر عدة مناصب أهمها ممثل العامة في مجلس الشيوخ الرومانيى سنة 52 ق م ، حاكم عام ممثل لروما في أراضي مملكة يوبا الأول سنة 44 ق م ، توفي سنة 35 ق م من أهم مؤلفاته "حرب يوغرطة" . أحمد السليماني : "دراسة نقدية للمصادر و الآثار و الأصول " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 6 ، 1992 م ، ص 20 .

[4] Mouloud gaid: Les Berber dans l'histoir ,tome 1, edition mimouni, Alger ,1990,p25.

المؤرخ اليوناني (هيردوتHerr dots)[1] :

ويتناول هيرودوت أصول البربر على أساس قبلي ويقسمهم إلى قبائل البدو الرعاة وقبائل المزارعين المستقرين ويشير إلى أن أصولهم هندو أوربية [2]

<u>رأي مؤرخو العصور الوسطى :</u>

المؤرخ العربي : (بن خلدون[3]) :

ويذكر بن خلدون إن البربر هم سكان المغرب القديم وأن علماء النسب يتفقون على أن البربر ينقسمون إلى قسمين : البرنس والماذغيس (البتر [4]) وكلاهما ينتمي إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام [5] كما يشير على أن لغتهم المتميزة هي السبب في تسميتهم بالبربر[6]

المؤرخ العربي (المسعودي)[7]:ويذهب المسعودي أيضا إلى أن أصل البربر من من كنعان بن حام بن نوح عليه السلام و أن أبناء كنعان هاجرو إلى بلاد المغرب و النوبة وما جاورها

---

[1] هيرودوت : مؤرخ يوناني لقب بأبو التاريخ حدد البعض ولادته سنة 484 ق م ، في هاليكارناسوس بآسيا الصغرى شغف بشعروالأدب والملامحم قام بالعديد من الرحلات العلمية زار أرخبيل اليونان ،مصر،بلادالرافدين ،وفينيقيا ،وساحل أفريقيا،توفي سنة 424ق م ومن أهم مؤلفاته كتاب تمحيص الأخبار هيردوت ،تاربخ هبردوت : ترجمة عبدالاله الملاح،منشورات المجمع الثقافي ،أبوظبي،الامارات العربية ،2001،ص ص (20-21-22)0

[2] Moloud gaid :histoire de bejaia et de sa rejion(de puis l'antiquitè jusqa à1954) ,dociet Nationale d'èdittion etdediffusi ,on Alger, algerie ,1976,p6. 5

.

[3] عبد الرحمان بن خلدون : ولد يافريقية في(732 هـ - 1332 م) درس في مسقط رأسه العلوم الشرعية من حديث وتفسير و أصول التوحيد كما درس العلوم الانسانية و الفلسفة ، شغل عدة وظائف ديوانية و سياسية ببلاد المغرب طيلة 25 سنة توفي سنة (808 هـ - 1405 م) ، أبرز كتبه المقدمة ، وكناب العبر المعروف بتاريخ اين خلدون ومؤلفات أخرى ، عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة تقديم،ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2000 م

[4] عبد الرحمان بن خلدون : تاريخ بن خلدون، مج6،ط3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،2006 ، ص105 .

[5] نفسه : مج2 ، ص 15 .

[6] وقد اعتمد بن خلدون على ما رواه الطبري 'ذ يقول : <<000 وأن إفريقش بن قيس بن صيفي بن سبا بن كعب بن يزيد بن حمير بن سبأ بن يشجب بن قحطان مر بهم متجها غلى إفريقية فاحتملهم من سواحل الشام حتى أتى بهم إفريقية ففتحها وقتل ملكها بربير وأسكنها البقية التي كانت بقيت من الكنعانيين الذين احتملهم معه من سواحل الشام قال :فهم البرابرة وقالوا سموا بربرا لأن إفريقش قال لهم ما أكثر بربرتكم فسموا لذلك بربرا 000 >> بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، مج ، ط3 ،

[7]تعريف المسعودي : وهو أبو الحسين علي ابن الحسين المسعودي بغدادي المولد لا يعرف تاريخ ميلاده بدقة قام بالعديد من الرحلات طلبا للعلم حيث زار بلاد فارس و أرمينيا و الهند وزنجيبار ومدغشقر و غيرها ، عرف المسعودي بسعة

<u>رأي المؤرخين المعاصرين :</u>

بروثلون (Brothlon) [1]:

وقد أكد على أن أصول البربر إغريقية مستدلا في ذلك على تشابه العديد من الأسماء و الكلمات الأمازيغية بالإغريقية اضافة إلى الفخاريات و المصنوعات البدوية و التي كانت مستوحاة من نماذج إغريقية

الكعاك عثمان[2] :

ذهب الكعاك إلى أن أصولهم كما العرب سامية كما أكد أنهم أمة عربية يمنية عاربة قحطانية انتقلو من الجزيرة العربية إلى شمال افريقية قبل أكثر من ثلاثين قرنا قبل الميلاد

لا يختلف اثنان في قدم تواجد الحضارة الأمازيغية (الشمال إفريقية)

والتي تركت بصماتها من خلال المجموعات البشرية التي تواجدت منذ العصر الحجري القديم والتي إصطلح على تسميتها ب<<حضارات ما قبل التاريخ >> كحضارة سيدي عبد الرحمان بالمغرب الأقصى وحضارتي عين الحرش و العاترية بتونس والجزائر وبئر دوفات والدبة بليبيا [3]

هذا في ما يخص الحضارات أما الدولة أو المملكة الأمازيغية فلم تظهر حسب آراء المؤرخين إلا في القرن 3 ق0م وهي الفترة التي نشبت خلالها الحروب البونية (القرطاجية الرومانية) وبالرغم من وجود ممالك لها كيان سياسي إلا أنه لم يعترف به بصفة رسمية إلا من خلال هذه الحروب وبالضبط الحرب البونية الثانية بعد معركة

علمه وسرعة تأليفه ومن أبرز مؤلفاته مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أخبار الزمان ، الأوسط في أخبار الزمان ، توفي سنة – 346هـ ، 956 م . عن أبو الحسين بن علي المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تقديم ، محمد السويدي ،

[1] بروثلون : من أشهر الباحثين الأوربيين في حقل الأنثروبولوجيا له العديد من الأبحاث عن أصول البربر أبرزها أبحاث أنثروبولوجيا في البربرية الشرقية ، المعمرين الأوائل من الأوربيين و الشمال الإفريقي ، محمد العربي عقون : المرجع السابق ، ص 192 .

[2] الكعاك عثمان : أحد المؤرخين المعاصرين ولد بتونس وهو يجيد عدة لغات أجنبية كالفرنسية و الانجليزية و الألمانية له عدة مؤلفات في التاريخ و الحضارة . عثمان الكعاك ، البربر ، نقديم سعد بوفلاقة ،ط 1 ، منشورات بونة ،عنابة ، الجزائر ، 2010م ص6 .

[3] محمد الصغير غانم : مواقع وحضارات ... ، ص 9.

زاما(**Zama**) سنة 202 ق0 م والتي على إثرها وقعت معاهدة صلح بين روما و قرطاج وورد فيها ذكر مملكة نوميديا ككيان مستقل يترأسه ماسينيسا (Massinissa[1]

وتسجل هذه الفترة في نظر البعض دخول بلاد المغرب وشعوبه في التاريخ ولكن المؤرخين القدامى وكتاباتهم توحي بوجود كيانات وممالك تعود إلى فترة ليست بقصيرة عن الحروب البونية بل تسبقها بقرون عدة وتم استنتاج هذا الأمر من خلال الأحداث التاريخية و التي منها :

***استيلاء الملك شيشنق Cheshnoq(شاشنق الأول) على مصر الفرعونية وما جاورها :**

وقد استولى هذا الملك على مصر سنة 950 ق م [2] وأسس بها الأسرة الثانية والعشرين وقد حكم مصر من هذه الأسرة أربعة عشر ملكا بداية من شيشنق الأول إلى غاية اسركون الرابع وقد حكموا عبر قرنين وعقدين من الزمن (950 – 730) ق م ويسمى عصر هذه الأسرة بالعصر البوباستي أو البوباسطيس نسبة إلى مقر حكم ملوكها "بتل بسطة " [3] ولم يكتف شيشنق بانتصاراته في مصر بل زحف إلى بيت المقدس سنة 927 ق م واستولى على عدة مدن إسرائلية وقد ورد ذكر هذا الملك باسم <<شيشق>> لدى اليهود ويذكرون أنه هاجم أورشليم وظفر بكنوزها[4]

كما تأسست ممالك أمازيغية أخرى كالمملكة النبطية والتي انبثقت منها العائلات المالكة من الأسرة 25 إلى غاية 30 وتوسعت هذه الأسر في حكمها لتصل إلى أرض الحبشة و التشاد والتي مازالت بعض من مدنهم تحمل تسميات أمازيغية كأكسيوم ، أقردات ، وأسوسا [5]

---

[1] ابراهيم العيد بشي : تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديم ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 180 .

[2] يلاحظ أن التاريخ الأمازيغي يبدأ من سنة 950 ق م وهي احتلال الأمازيغ لمصر الفرعونية ففي كل سنة يحتفلون ب 12 يناير وهو العيد المعروف لدى الأمازيغ بيناير 0 لحسين بن شيخ آث ملويا : التعريف بالأمازيغ وأصولهم ، دار الخلدونية ، الجزائر، ط1 ، 2007 ، ص22 .

[3] شافية شارن :حضارة مصر الفرعونية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص22 .

[4] سفر الملوك الأول ، الإصحاح الرابع عشر ، التوراة (الموقع الإلكتروني : تكلا هيمانوت) .

[5] لحسن بن شيخ آث ملويا : المرجع السابق ، ص 23 .

إن وصول ملوك أمازيغ إلى مصر وما جاورها وتمكنهم من الحكم عبر أسر متعددة إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم كانوا يمتلكون تنظيم سياسي وعسكري ممنهج وهذا ما مكنهم من تحقيق توسعات تصل بهم إلى غاية الشرق الأدنى

الشكل 1 : خريطة توسعات شيشنق

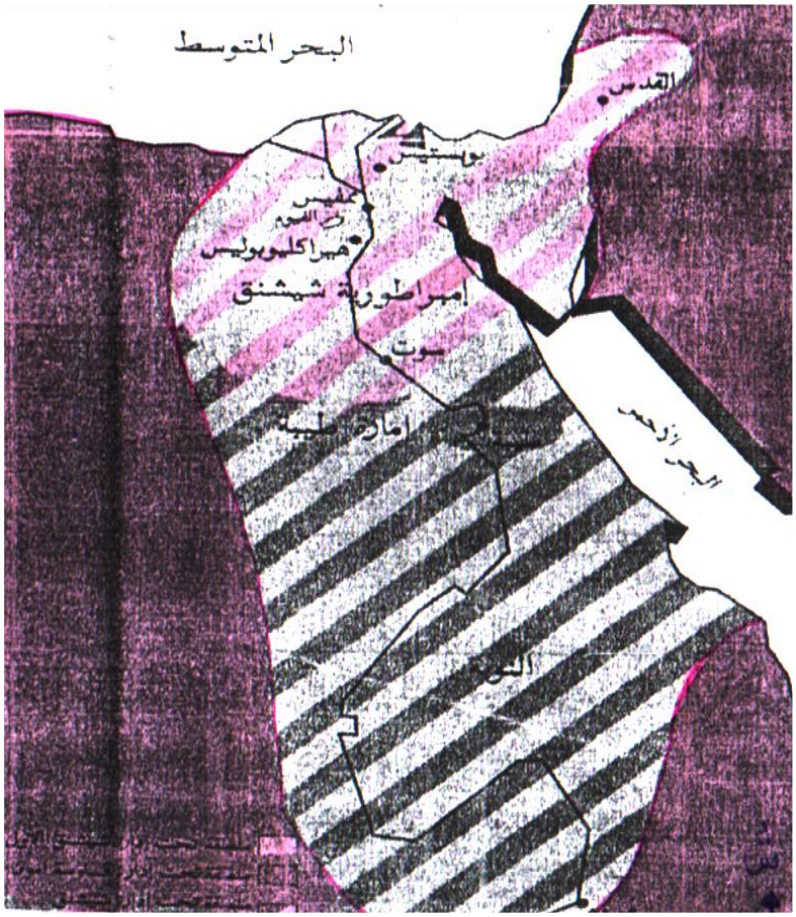

عن محمد الصغير غانم وآخرون تهميش كامل

***ذكر الملوك الليبيين إبان التواجد الفينيقي :**

وقد ورد ذكر هؤلاء الملوك قبل القرن 3 ق م والذين من بينهم **هيرباس (Hiarbas)** الإقليد البربري الذي ابتاعت منه الأميرة الفينيقية إليسا ديدون (Elisa Didon) قطعة أرض بمقدار جلد ثور والذي قامت هذه الأميرة بتقطيعه إلى أشرطة رقيقة وزعتها على مساحة تمكنها من بناء مدينتها الجديدة [1] قرطاجة(Carthage)أو قرط حدشت [2]

وقد اتفقت المصادر الكتابية على اعتبار سنة 814 ق م تاريخا رسميا لتأسيس قرطاجة من طرف الفينيقيين كما وروى المؤرخون أن قرطاجة ظلت تدفع ضريبة سنوية للمغاربة [3]هذا الالتزام من ناحية قرطاجة و الذي يدل على مستوى معين من القوة السياسية و الاقتصادية قد بلغها المغاربة بحيث لم تستطع قرطاجة التملص من أداء هذه الضريبة لقرون عدة .

كما يوجد ذكر للملوك المغاربة في القرن الرابع ق م كالملك << ماورى >> الذي استنجد به الملك حنون للاستيلاء على السلطة في قرطاج وكذلك الملك ايليماس الذي تحالف مع أغاثوكليسAgathocles [4]

ومن الدلائل الأخرى على وجود كيانات سياسية أن التطور الاقتصادي و السياسي الذي عرفته المملكة النوميدية خلال القرن 3 ق م والتي من بينها مملكة صيفاقس الذي يعود له الفضل في سك أقدم العملات المغاربية [5] ، إذ تعد العملة من أبرز رموز السيادة .

---

[1] Mouloud gaid:op cit,pp(48_49)

[2] قرط حدشت : إي المدينة الحديثة بالرومانية ونجد نفس التعبير في اللغة الفينيقية وفي اللغة العبرية ونفس المصطلح يقرب من المصطلح الغربي في لغة الظاد ولا بأس من استعمال قرطاجنة لأن بن خلدون والطبري استعملوا قرطاجنة للدلالة على قرطاج وساد هذا اللفظ "قرطاج " وتداوله المؤرخون التونسيون ويعود إلى اللغة الفرنسية cartage فاستعمل بكثرة ونسيت اللفظة العربية وهي قرطاجنة وقرطاجنة الجديدة في إسبانيا Nova cartage 0 انظر أحمد السليماني : (دراسة نقديةللمصادر والآثار والأصول تاريخ إفريقيا الشمالية القديم الإنسانية والحضارية)، مجلة الدراسات التاريخية الجزائر ، العدد 6 ، 1992 ، ص 42 .

[3] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 98 .

[4] نفسه ، ص 97 .

[5] صالح بالحاج : تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب ، الجزائر ، 2010 ،ص18 0

ويتبين من خلال كل هذه المظاهر الاقتصادية و السياسية تبعث على الاعتقاد بوجود نظم سياسية واجتماعية و اقتصادية ، وهذه النظم سابقة للقرن الثالث ق م [1].

[1] محمد البشير الشنيتي : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب وسياسة الرومنة (146 – 40) ق م ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر،1985.ص20.

بالصراع القرطاجي الروماني

المبحث الأول : ظهور النوميديتين وحدودهما

المطلب الأول: ماسيسيليا وحدودها

المطلب الثاني : ماسيليا وحدودها

المبحث الثاني : العلاقات النوميدية في ظل الصراع القرطاجي الروماني :

المطلب الأول: بداية الصراع القرطاجي الروماني

المطلب الثاني: تمردات المرتزقة النومديين ضد قرطاج

المطلب الثالث: موقف ملوك النومديتين من الحرب البونية الأولى

المبحث الثالث: مسينيسا واعتلائه العرش الماسيلي

المطلب الأول : نشأته وشخصيته

المطلب الثاني:ظروف اعتلائه العرش

المبحث الأول : ظهور النوميديتين وحدودهما :

يجمع المؤرخون والجغرافيون القدماء منهم والمحدثون على أن نوميديا كانت تضم تكتلات قبلية أشهرها قبائل الماسيل (Massyle) والمازيسيل (Masaesyles) والتي كانت قد أنشأت ما يشبه الممالك فتموضع الماسيل في الشرق مشكلين ماسيليا أو ما يعرف بنوميديا الشرقية وتموضع المازيسيل في الغرب مشكلين ما يعرف بنوميديا الغربية [1].

مط1 : ماسيسيليا (Masaesyle) وحدودها :

أورد سترابون(Strabon) أن مازيسيليا امتدت من وادي الملوية (Moulouya) إلى رأس تريتون [2](Cap Tréton)[3].

بينما يذهب بعض المؤرخين الآخرين إلى كونها امتدت من النهر الكبير شرقا إلى نهر ملوية غربا[4] كما وصفت حسب التسميات الحديثة للمناطق أنها شملت سهول سطيف وبرج بوعريريج وتل عمالتي الجزائر ووهران إلى وادي ملوية غربا [5] و قد وصفت مازيسيليا بأنها كانت مزدهرة حيث أورد سترابون بأن البعض من المازيسليين يقطنون أرضا تغل مرتين في السنة[6].

---

[1] محمد الصغير غانم :المملكة النوميدية والحضرة البونية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2000 ، ص 38 .

[2] رأس تريتون : يعرف رأس تريتون القديم برأس بوقرعون حاليا وهو موجود بشبه جزيرة القل التي تعرف عند المؤرخين الإغريق ب "الميتاغونيتس" ، محمد الصغير غانم :المملكة النوميدية ..... ، ص 43 .

[3] Mouloud gaid: op-cit,p99 .

[4] محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 241 .

[5] وادي ملوشة :Mulucha يمثل وادي ملوية حاليا . عن محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية .....،ص 38 .

[6] نفسه ، ص 38 .

المطلب الثاني :ماسيليا(Massylie) وحدودها:

أما ماسيليا فأضاف سترابون أنها امتدت من قرطاجة إلى أعمدة هرقل[1] وأورد البعض الآخر أنها امتدت من النهر الكبير غربا إلى أملاك الدولة القرطاجية شرقا [2] كما وصفت حسب التسميات و التقسيمات الحديثة للمناطق أنها عمالة قسنطينة وغرب عمالة تونس إلى طبرقة [3]و يذكر سترابون أن ماسيليا على العموم ثرية وخصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة مثلها في ذلك مثل بقية مناطق لوبة الداخلية ويطلق اسم " Numadas " على جزء من سكان المنطقة الذين كانوا قد استمدوا اسمهم من الحياة التي كانوا عليها في صراعهم مع الحيوانات المتوحشة ، التي يستحيل معها امتهان زراعة الأرض [4] أي أنهم كانوا رعاة دائمي الحل و الترحال ـ وقد كان التحقير والاستعلاء الصفة المميزة لكتابات المؤرخين الإغريق والرومان حينما يكتبون تاريخ غيرهم و بالأخص من المغاربة .

ويبدوا أن الحدود الأولى لماسيليا لم تضبط أو تصبح مراقبة إلا بعد تكوين النواة الأولى للمملكة الماسيلية التي مرت على غرار ماسيسيليا بالدور القبلي الذي تطور فيما بعد إلى التنظيم السياسي في الشكل الملكي [5] .

ويشير المؤرخون إلى أن منطلقات الدولة الماسيل يةِ الأولى كانت حول المدراسنMedracen[6] وهذا في شكلها القبلي وذلك حوالي نهاية ق 4 ق م ، ولما

---

[1] Mouloud gaid : op-cit ,p 99 .

[2] محمد الصغير غانم : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، ص 242 .

[3] مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 45 .

[4] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية والحضارة البونية ، ص 39 .

[5] محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، مصر ، 1964 ، ج 1 ، ص .

[6] المدراسن : هو ضريح ملكي نوميدي يعد كأقدم نموذج للعمارة النوميدية يقع ببلدية بومية يبعد 35 كلم شمال شرق باتنة ويرجع البكري تسميته كما ابن خلدون ألى مادغاس الجد الأول للبتر وبتشكل في مظهره الخارجي من كتلة أسطوانية وجزء مخروطي و المبنى الأمامي أما داخليا فيحوي رواق وغرفة مركزية ، يبلغ الإرتفاع الإجمالي للضريح 50. 18م وقد بني على قاعدة أرضية تقدر ب 69م. Abdelaziz ferrah: l'algerie civilisations anciennes du sahara editions ANP , alger ,algérie ,2005:28 .

توفرت لها الشروط الملائمة لتكوين الدولة في شكلها الملكي انتقلت إلى سيرتا وقد عرفت بشكلها الملكي في القرن 3 ق م ، كما أكد المؤرخون أنها أسست من طرف الأسرة الماسيلية التي ينتمي إليها ماسينيسا [1].

أما الحدود الجنوبية لماسيليا و مازيسيليا فكانت أكثر غموضا من الحدود الشرقية والغربية وهي تمتد حتى تخوم جيتوليا [2].

[1] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية .... ، ص 39،
[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 99 .

المبحث الثاني : العلاقات النوميدية في ظل الصراع القرطاجي الروماني

كانت العلاقات النوميدية القرطاجية سببا حسب معظم المؤرخين في نمو الخلاف وتعميقه بين النوميديتين حيث أن قرطاجة فشلت سياسيا في التوفيق بينها وبين المملكتين [1] معا خاصة و أن قرطاج خاضت حروبا ومعارك كثيرة أهمها ما يعرف **بالحروب البونية Bellum Punicum** – كما أسمتها روما – والتي اندلعت في صقلية سنة 264 ق م [2].

المطلب الأول : بداية الصراع القرطاجي الروماني

إذ كانت قرطاج قد استولت على مسينا فوجدت نفسها وجها لوجه مع روما التي كانت قد استرجعت سلطتها على **ريجون** ولا شك أن المصالح و المواقع الإستراتيجية شكلت نوعا من الريبة و التوتر في العلاقات وحصلت بينهما العديد من المعاهدات العسكرية والتجارية[3].

ولما قام المرتزقة المامرتين (Les Mamertins)الذين كانوا جندا مأجورين في قوات الإغريقي **هيرون الثاني(Hiéron)** حاكم صقلية الشرقية باحتلال ماسينا (Massena) وقتل سكانها و تدخل هيرون وحاصرهم ، ثم تدخل الأسطول القرطاجي فاستولى على ماسينا وأرغم المرتزقة على المغادرة [4] والذين قاموا بدورهم بالاستنجاد بروما التي أرسلت جيشا قوامه **40 ألف جندي** [5].

---

[1] محمد البشير شنيتي : المرجع السابق ، ص 21 .

[2] عبد العزيز الثعالبي ، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ، تعليق جلول الجريبي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 22 .

[3] شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى) ، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م ، تعريب البشير سلامة ، محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ، ط 5 ، تونس ، 1985 ، ج 1 ، ص 94 .

[4] نبيل دادوة ، عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، دار المعرفة ،الجزائر ،2009 ، ج 1 ، ص 26 .

[5] إبراهيم نصحي : تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق م ، دار الكتب الجامعية ، ط 2 ، مصر ، 1978 ، ج 1 ، ص255 .

وهذا ماجعل هيروم(Hierom) حاكم سراقوسة [1] وحليف قرطاج يتصالح مع الرومان ، وبهذا التحالف استمرت الحرب حيث حاول القرطاجيون التحصن في مواقعهم في غرب الجزيرة بينما استولت روما على مدينة اقريقنة التي تربطها علاقة وثيقة وصلات تجارية مع قرطاج[2].

ويرجح بعض المؤرخين أن قرطاج اتخذت من هذه المدينة قاعدة لجيشها الذي أرسلته إلى صقلية ، وعند استيلاء روما على هذه المدينة ظهر تفوقها العسكري الذي جعلها تفكر في طرد القرطاجيين من صقلية كلها [3].

وفي الوقت نفسه كان على روما حماية شواطئ إيطاليا من غارات الأسطول القرطاجي فأدى هذا إلى إلزامية بناء أسطول بحري قوي إذ أن أسطولهم كان يتألف من حوالي 120 سفينة حربية [4].

في حين كانت قرطاجنة تملك أسطولا بحريا قويا فغامرت روما بإعداد سفن حربية على شكل سفن قرطاجنية كانت على شواطئ صقلية [5].

حيث كانت هناك سفينة خماسية بونيقية ارتطمت بسواحلهم فاستوحوا منها طريقة الصنع بالإضافة إلى استعانتهم ببحارة تابعين لبعض المدن التي أخضعتها روما[6].

ويذكر المؤرخون أن روما أعدت أسطولا يحتوي على 100 سفينة خماسية و 20 سفينة ثلاثية [7] ، كما زودوا كل سفينة من سفنهم الحربية بما يشبه رافعة عريضة تنتهي بمخطاف وتثبت هذه الرافعة فوق السفينة على نحو يمكن من تحريكها في أي

---

[1] سراقوسة :مستوطنة اغريقية تقع في جزيرة صقلية وبالرغم من الحروب الدائرة بينها و بين قرطاج إلا أنها لا تخلو من صيغة بونية نتيجة التعامل التجاري ومن بين سلاطينها اغثوكليس الذي نقل الحرب إلى افريقيا . محمد حسين فنطر : الحرف و الصورة في عالم قرطاج ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ، تونس ، 1990م ، ص335 .

[2] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 57 .

[3] إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص 256 .

[4] نفسه .

[5] الجزائر في مرآة التاريخ : عبد الله شريط ، مبارك الميلي ، مكتبة البعث ، ط 1 ، قسنطينة ، 1965 ، ص 17 .

[6] فاروق الباقيلي و آخرون : مسيرة الحضارة ،مج 2 ، الشركة العامة للنشر ، طرابلس ، ليبيا ، ص 227 .

[7] إبراهيم العيد بشي : المرجع السابق ، ص 176 .

اتجاه ، و عند اقتراب أي سفينة معادية تصوب الرافعة إليها فتشدها إلى السفينة وينقض المقاتلون على أعدائهم .

وعندما جهز الأسطول سنة 260 ق م حدث اشتباك بين القنصل **جايوس دويليوس** والأسطول القرطاجي في معركة بحرية "معركة ميلس (Myles)" تجاه مولاي وكان النصر حليف الرومان [1].

و تتابع بعدها فتح الرومان لصقلية حتى أصبح مركزهم يتيح لهم الفرصة للانقضاض على قرطاجنة وهذا ما جعل روما تنقل الحرب إلى إفريقيا [2].

وبفضل جيشها القوي نزلت القوات الرومانية بقيادة القنصل مارقوس أثيلوس رجولوس على الشواطئ الإفريقية دون أي مقاومة.

لكن انتصارات رجولوس المتتالية لم تدم حيث وقع ريغولس مع جنده أسرى بأيدي قرطاج [3] .

ثم تجددت الحرب بينهما ثانية بصقلية بقيادة **القائد عملقار** (Hamilcar) فخسرت قرطاج المعركة وركنت إلى الصلح فتم تسليم صقلية لعدوتها روما سنة 241 ق م إضافة إلى دفع غرامة حربية تقدر ب 32002 وزنة أقساطا مدة 20 سنة [4].

[1] نبيل دادوة ، عمار عمورة : المرجع السابق ص 26 .
[2] إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص 258 .
[3] نبيل داودة ، عمار عمورة ،المرجع نفسه ، ص 26 .
[4] شارل آندري جوليان : المرجع السابق ، ص 93 .

المطلب الثاني : تمردات المرتزقة النوميديين ضد قرطاج

وفي الوقت الذي اعتمدت فيه قرطاج في الحرب على غير أبنائها نفذ صبرهم حيث أن قرطاج من قبل تخلصت من الضريبة التي تدفعها للوبيين ، كذلك اكتسابها لأراضي جديدة على حسابهم كذلك و تجند المرتزقة من أبنائهم لمواجهة الموقف في صقلية ماديا وبشريا ولم تقف عند هذا الحد بل استغلت هؤلاء المرتزقة أيما استغلال و تماطلت في دفع أجورهم [1].

لتنطلق الثورات في قرطاج قبل أن تضع الحرب البونية الأولى أوزارها فكانت ثورات المرتزقة والجند المأجورين بقيادة **ماتو(Mato)** [2]حيث استغلوا وجود **ريجولوس(Regulus)** [3] في إفريقيا لينقضوا على قرطاج التي كانت لهم بالمرصاد بعد هزيمتها **لريغولوس** وعاقب القائد القرطاجي **عبد ملقرت** كامل رؤساء القبائل وفرض عليهم دفع **1000 تالنت** [4]**فضية** كما استولى على **20 ألف عجل** [5].

و بعد انتهاء الحرب وخروج قرطاج منها منهكة ومحملة ببنود ثقيلة لمعاهدة الاستسلام كان عليها أن تقترب أكثر من سكان المدن اللوبية والنوميدية [6]، فأعادت قرطاج ترتيب أولويتها وتغير إستراتجيتها فأبدت الدولة ميلا إلى ماسيسيليا بحكم موقعها من شبه جزيرة إيبيريا التي كانت الجيوش القرطاجية تعسكر فيها استعدادا لحرب ثانية ، غير أن غايا أعلن الحرب فجأة على قرطاج سنة 220 ق م [7] واجتاح مناطق واسعة من أراضيها وبسبب خروج قرطاج منهكة من الحرب البونية الأولى أذعنت لمطالب غايا وحاولت استمالته لكن صيفاقس(syphax) لم يعجبه الأمر وأعلن

---

[1] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية .....، ص 33 .

[2] ماثو : قائد نومبدي إلا أن اسمه يحمل في ثناياه الأثر القرطاجي فكلمة ماثو كلمة قرطاجية تعني العطاء ، تدرج ةفي مناصبه إلى أن وصل إلى منصب قائد أعلى بالجيش ، محمد حسين فنطر ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ' المرجع السابق ، ص 355.

[3] نبيل دادوة ، عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 26 .

[4]

[5] - GSELL : op _ cit , p 179.

[6] إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص 261 .

[7] محمد البشير الشنبتي : المرجع السابق ، ص 22 .

الحرب ضد القرطاجيين [1] وفي ظل هذه الظروف حاولت روما التدخل والسيطرة على الموقف فكلفت قائدها في شبه الجزيرة إيبيريا بإجراء اتصال مع صيفاقس بشأن التحالف معه ضد غايا و قرطاج [2] و هنا برز حلفين ، قرطاج و المملكة الماسيسلية ، و روما و المملكة الماسلية .

[1] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية ..... ، ص 22 .

[2] فتيحة فرحاتي : نوميديا من حكم الملك غايا إلى الاحتلال الروماني (213 ق م – 46 ق م) مطبعة متيجة ، الجزائر ، 2007 ، ص 60 .

المبحث الثالث : ماسينيسا وظروف اعتلائه العرش :

المطلب الأول : نشأته وشخصيته :

1 - اسمه :

و قد نقل اسم ماسينيسا من اللغة الليبية إلى الحروف اللاتينية كما يلي MSNSN وينطق بالعربية على هذا النحو مسنسن [1] كما وجد منقوش على قطع النقود و الأنصاب بمعبد الحفرة بقسنطينة و قد كتبت بالحروف البونية أنظر الشكل 3 ، صورة 3 ، و ينطق فيه الاسم بالعربية كالتالي ماسينيسان بينما يوجد من المؤرخين الفرنسيين والمستشرقين من بذكره باسم ماسينيسا بفتح السين فقط و حذف النون Massinissa [2].

أما فيما يتعلق بمعنى الاسم ماسينيسا فقد قسم إلى قسمين و هما :

ماس – اناس وتم ترجمته بحسب اللهجة الأمازيغية ، فكلمة ماس تعني السيد و اناس تعني القوم أي سيد القوم [3]، وحسب اللهجة الشاوية الحديثة بمناطق الأوراس التي كانت جزء من نوميديا الشرقية يمكن أن يعن اسم (ميس انسن) ابن الاثنين ويحتمل أن القصد من هذه التسمية ابن الإلا هين بعل أمون وتانيت [4] .

2- مولده و نشأته :

و هو ماسينيسا بن غولة (غايا Gaya) بن نارفاس(Naravas) أنظر (الشكل (2) ص 21)

---

[1] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 81 .

[2] أحمد السليماني و آخرون : المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة ، المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، 2007 ، ص 202 .

[3] فتيحة فرحاتي : نفس المرجع ، ص 81 .

[4] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية .....، ص 55 .

الشكل (2) – شجرة عائلة ماسينيسا

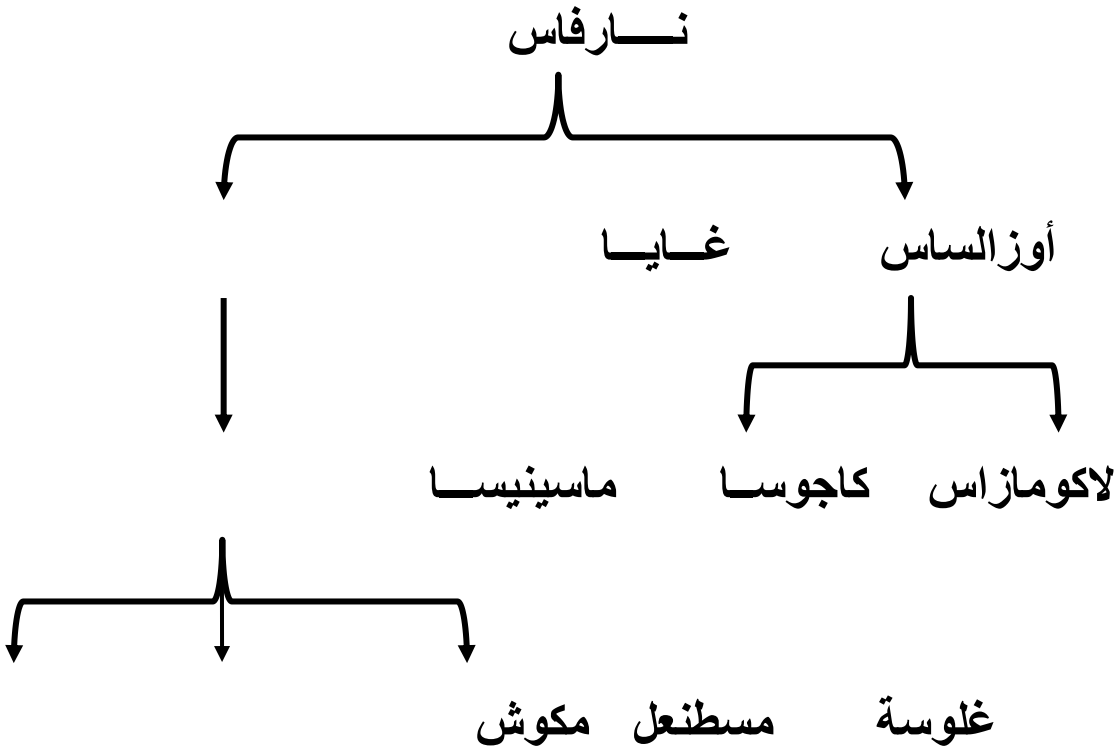

Mouloud gaid : opcit . p 212 .

لم تذكر المصادر أي شيء عن والدة ماسينيسا و لكنه يدل عليها فالولد بضعة من أبويه و عنوان لهما .

ولد ماسينيسا سنة 238 ق م وحسب بوليبيوس(Polybius) يكون ماسينيسا قد توفي سنة 148 ق م عن عمر يناهز التسعين [1] .

عاش ماسينيسا في مملكة أبيه التي كانت مزدهرة و قوية كما عاصر العديد من الأحداث التاريخية الهامة و لابد أنه شاهد التطور الذي وصلت إليه قرطاج آنذاك و أعجب به إذ أن التأثير الحضاري البوني في تلك الفترة أخذ يتغلغل في أواسط المجتمع النوميدي دون تمييز فانتشرت اللغة البونية بين الناس و اتخذ النوميديين من البونيين مثلا لهم في كافة أساليب العيش [2] ، لذلك حرص والد ماسينيسا على إرساله لقرطاج ليتلقى تعليمه هناك خاصة و أن قرطاج كانت مركز إشعاع حضاري [3] ،إذ أن دور الكتب هناك تعج بمختلف الوثائق و المصنفات التي تحمل في طياتها توثيقا لمختلف تجارب الناس باختلاف مناصبهم و أعمالهم و من أبرز هذه الكتب الموسوعة الزراعية لماغون (Magon) القرطاجي [4].

إضافة إلى حرص ماسينيسا على تكوين نفسه فكريا و تفانيه في الإلمام بالعلم والمعرفة حرص على تقوية بدنه ومارس مختلف الأنشطة الرياضية السائدة آنذاك و التي عرف البربر بممارستها عبر السنون ، إذ يذكر ساليستيوس في وصفه ليوغرط ة (Yughurtha) حفيد ماسينيسا أنه من عادة هذا الشعب تعاطي الفروسية ورمي الحراب و التسابق و غيرها من الأنشطة [5] .

---

[1] Polybe : histoir , T , Roussel ,ED , gallimrod , paris 1970 , p19 . .

[2] محمد ابشير الشنيتي : (هيبون القديمة) مجلة الأصالة ، الجزائر ، العدد 34 ، يونيو – يوليو ، 1976 ، ص 29 .

[3] Jona landring : Massinissa , article by cit.www .tite livus. org .

[4] أحمد السليماني و آخرون : المرجع السابق ، ص 197 .

[5] سالو سيتيوس كايوس : حرب يوغرطة ، ترجمة محمد الهادي حارش ، منشورات دحلب ، الجزائر ، ص 17 .

أما عن صفاته الجسمانية و المعنوية فقد حاول المؤرخون استنباطه ا من بعض شهادات المؤرخين وأعمال ماسينيسا التي تعكس شخصيته إضافة إلى الوثائق الأركيولوجية (الأثرية) كقطع النقود .

3. صفاته الجسمية :

و قد مثلته المسكوكات النقدية و هو في مرحلة الكهولة بقسمات منتظمة و عيون واسعة تعلوها حواجب كثيفة ، و ذو شعر كثيف ومموج تغشى وجهه ملامح الجد و الحزم و زادته اللحية مهابة ، أنظر الشكل 3 (صورة 2 – صورة 3)

أما المصادر فتصفه بأنه كان بهي الطلعة طويل القامة قوي البنية شديد البأس لا يأبه بتقلبات الطقس فقد كان لايضع غطاء على رأسه مهما اشتد البرد وهطل المطر[1]،محتفظا بحيويته و نشاطه و لم تنل الشيخوخة منه فقد كان قادرا على قيادة جيشه في سن الثمانين [2] و كان له من الأولاد 44 ولدا أنجب له آخرهم وهو في سن متقدمة فعند وفاته عن عمر يناهز التسعين كان ابنه "سيثيمبانوس " (Stembales) يبلغ من العمر 4سنوات ، و من دلائل قوة و متانة بنيان ماسينيسا أنه كان بإمكانه الوقوف في مكانه مدة يوم كامل دون أن تظهر عليه علامات الإنهاك[3] .

و أما عن صفاته المعنوية و التي أبرزها التواضع فشعار ماسينيسا الذي يزدان به ليس التاج الذهبي أو غيرها من ملامح الترف بل يظهر ماسينيسا في قطع النقود متوج بإكليل من نبات الغار بشكل متواضع على وجه القطعة النقدية وفي الوجه الآخر رسم السيف و السهم والفرس أو الفيل و كلها ترمز إلى القوة و الفروسية .انظر(الشكل 3 صورة ص 24)

---

[1] Stéphane gsell:Histoire ancienne de lAfrique du nord ,tome 3,libraire Hachette¸paris,1918,302

[2] محمد بشير الشنيتي : أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص 38 .

[3] Polybe: op cit ,xxx vl,p 16.

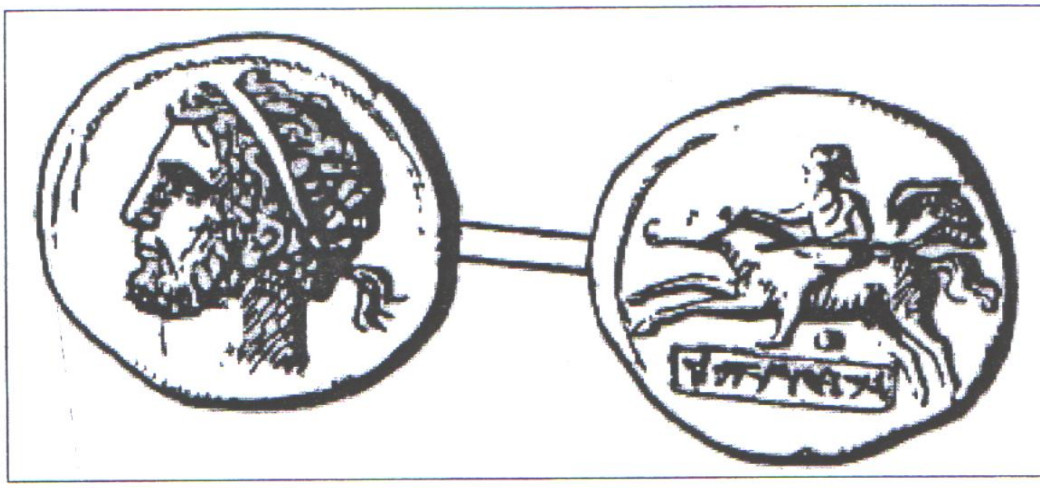

عملة تعود إلى فترة الملك سيفاقس

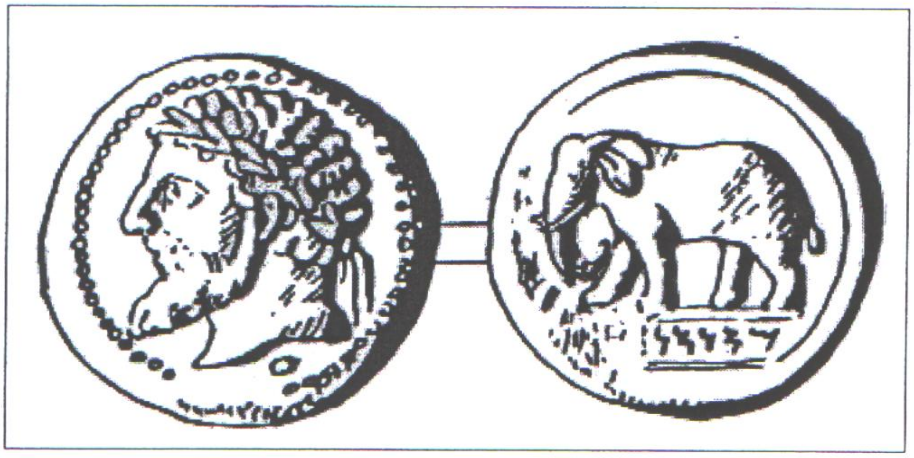

إن أبرز عمل قام به ماسينيسا هو توحيد نوميديا تحت راية واحدة و هذا الفعل يدل على صبره و عناده و براعته إذ استطاع بحسن سياسته أن يوحد قبائل متفرقة طغى عليها حب الاستقلال و الهرب من الرضوخ تحت سلطة واحدة [1] .

وبالرغم من جرأة وصلابة مسينيسا والتي جعلته يتسحق لقب "قلب الأسد" إلا أنه كان يعشق الأطفال ويسامرهم[2].

4 . وفاته :

فارق ماسينيسا الحياة عن عمر يناهز التسعين وحقق العديد من الأمجاد السياسية و العسكرية ، و قد تولى الحكم من بعده أبناؤه الثلاثة مكوسان (Mecipassa)– غلوسا ن (Gulussan)– مسطنيبعل (Mastanabal)، دفن ماسينيسا بالخروب و يعرف ضريحه بصومعة الخروب .[3]

[1] محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 230 .

[2] Stéphane gsell:op-cit p304.

[3] محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص 105 .

المطلب الثاني: ظروف اعتلاء ماسينيسا العرش الماسيلي :

بناءا على التحالفات التي تمت بين روما و **سيفاكس** من جهة والملك غايا و قرطاج من جهة أخرى أرسل غايا ابنه ماسينيسا و عمره آنذاك بين 25 و 27 سنة مع مجموعة من الجنود الماسيليين لمساندة حليفته قرطاج ضد روما و سيفاكس بأسبانيا [1] ، و بينما كان ماسينيسا بأسبانيا توفي والده غايا سنة 206 ق م فخلفه **أوزلكان** (Oezalcen) أو أوزليس أكبر أعضاء العائلة المالكة و الذي كان طاعنا في السن فسرعان ما وافته المنية [2] فخلفه ابنه كابوسا الذي كلن أكبر سنا من ماسينيسا لكن الثائر **مازيتولا**(Mazetulli) وهو أحد الضباط تمرد عن سيده **كابوسا**(Capussa) و أطاح بحكمه و نصب مكانه **لكومازاس**(**Lacumazes**) شقيق الملك المستبعد عن عرشه و قد كان **لكومازاس** أصغر سنا من ماسينيسا [3] و من **كابوسا** فما كان من هذا الأخير إلا أن يشن حربا لاسترداد عرشه [4]

في هذه الأثناء كان ماسينيسا منشغلا في حروبه فلما بلغه خبر الأحداث الواقعة ببلاده قفل راجعا إليها مارا بمملكة سيسفاكس و قد تمكن من عبورها بمساعدة باقا (Baga) ملك موريتانيا الغربية الذي وضع تحت تصرفه حرسا مقدرا ب 4000 رجل و عند وصول ماسينيسا إلى أرضه ماسيليا عمل جاهدا لاسترداد ملك أبيه غايا و تمكن من الانتصار و كان له ما أراد فاسترجع عرشه و كسب ولاء شعبه وإعجابهم كما تمكن بدهائه و دبلوماسيته أن يضم معارضيه إلى صفه حيث عرض الصلح على لاكومازاس و مازيتولا فوافقا [5] .

---

[1] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 83 ، 60 .

[2] عثمان كعاك : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، دار الغرب الإسلامي و ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 49 .

[3] محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق ، ص 25 .

[4] و ذلك تبعا للعرف النوميدي المتبع في الحكم خلال القرن 3 ق م و الذي كان ينص على أن الحكم لا يخرج من العائلة الملكية التي تنتمي بالذكور إلى جد مشترك واحد و كان الملك هو الأكبر سن في العائلة و تتنقل السيادة من بعده إلى الأكبر سنا ، محمد الهادي حارش : التاريخ المغاربي ... ،ص 104 .

[5] محمد الهادي حارش : التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 – 46)ق م، دار هومة ، الجزائر ، ص 18 .

خطة الفصل الثاني :استراتيجية ماسينيسا السياسية و العسكرية في توحيد نوميديا

المبحث الأول : سياسة ماسينيسا تجاه جيرانه المازيسيل

المطلب الأول :التحالف القرطاجي المازيسيلي

المطلب الثاني : المناورات الأحادية لماسينيسا ضد صيفاكس

المبحث الثاني : سياسة ماسينيسا تجاه الرومان

المطلب الأول : الدبلوماسية الماسيلية الرومانية

المطلب الثاني : التحالف الماصيلي الروماني للقضاء على صيفاكس

المبحث الثالث : سياسة ماسينيسا تجاه قرطاج

المطلب الأول :علاقة ماسينيسا بقرطاج

المطلب الثاني : دور ماسينيسا من خلال معركة زاما

المطلب الثالث :توسعات ماسينيسا على حساب الأراضي القرطاجية

المبحث 1/ : سياسته تجاه جيرانه المازيسيل :

مط1 : التحالف القرطاجي الماسيسيلي :

لم تكن مملكة صيفاكس أقل قوة من الممالك النوميدية آنذاك فمن الواضح أنه كان لها ثقل على موازين القوى في ذلك العصر و لعل اتخاذ روما من صيفاكس حليفا لها ليس عبثا ، إذ أن هذا الأخير كان حاكم المازيسيل الذين بلغوا حدا معين من القوة في المجال العسكري و الاقتصادي فتشير الدراسات إلى أن أقدم العملات النوميدية تعود إلى عهد الملك صيفاقس إضافة إلى هذا تشير إلى أن الملك استقبل في عاصمته سيغا(Siga) [1] سنة 206 ق م استقبل جنرالين يمثلان القوتان المتصارعتان و هما أسدر بعل ممثل قرطاج و سبيون الإفريقي ممثل روما و ذلك للنظر في الصراع الدائر بينهما [2] . كل هذا يكشف مدى أهمية هذه المملكة التي عقد فيها مؤتمر لتسوية نزاع بين دولتين . و مثل إي قوة و بناءا على صراع المصالح وجد صيفاكس في وفاة الملك غايا فرصة سامحة لضم أراضي الماسيل إليه و رأى ضعف قرطاج فاستغل حاجتها إلى حليف و عرض عليها التحالف مقابل أن تتركه يضم أراضي الماسيل إلى أملاكه و تعينه على ذلك ، و رأت قرطاج أن إبعاد صيفاكس عن روما أمر يخدمها خاصة و أن روما كانت تخطط لضرب قرطاج من الداخل [3]

و لتوطيد هذا الحلف أكثر رأى الطرفان تتويج هذا الاتفاق بتزويج سفونيزب (Sphonisba) [4] .

---

[1] سيغا (siga) : و تقع هذه المدينة بالغرب الجزائري على الضفة اليسرى لوادي التافنة و قد ذكرت منذ القرن 4 ق م حيث اتخذها القرطاجيون ميناءا لهم قبل أن تصبح عاصمة لصيفاكس . محمد الصغير غانم : سيرتا النوميدية النشأة و التطور ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 76 .

[2] منير بوشناقي : المدن القديمة في الجزائر ، منشورات وزارة الإعلام و الثقافة ، الجزائر ، 1978 ، ص19 .

[3] عبد الله شريط ، محمد مبارك الميلي : مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص32 .

[4] سفونيزب : ورد هذا الاسم في النصوص القرطاجية في صيغة صفت . بعل و لما نقل إلى اليونانية و اللاتينية طرأ عليه بعض التحريف فقالوا صفسبة أو صفزيبة و هي فتاة قرطاجية تنتمي إلى عائلة ذات ثراء و حضور سياسي ولدها عزربعل () كلن له دور مهم في ح بونية 2 كان باتصال مع صيفاكس و زوجه إبنته قبل أن تبلغ 20 سنة (205 ق م) كانت الفتاة آية في الجمال و ضحت بزواجها من هذا الشيخ في سبيل بلدها .محمد حسين فنطر ، المرجع السابق، ص 337 .

لصيفاكس و قد طغى على هذا الزواج عدم التكافؤ فصيفاكس كان رجل مسن خلافا لسفونيزب الشابة ،التي كان ماسينيسا قد وعد بها سابقا [1] .

و يلاحظ أ ن هذا الزواج الدبلوماسي مكن قرطاج من التدخل في قرارات صيفاكس بصفة أكبر إذ تمكنت بإقناعه بأنه في تولي ماسينيسا عرش نوميديا الشرقية خطر على الطرفين(قرطاج و سيفاكس).

[1] عن الموقع : Jana landring : Sophonipa.w.w.w TITE LivuS . com

مط2 : المناورات الأحادية لماسينيسا ضد صيفاكس : و يمكن التطرق إليها ضمن مرحلتين :

المرحلة الأولى :

و تبدأ بالهجوم الذي قام به صيفاكس على ماسينيسا بإيعاز من قرطاج و كان هذا الهجوم سنة 205 ق م [1]حيث لم يستطع ماسينيسا صد هذا الهجوم و فر منهزما مع ثلة من أتباعه إلى جبال بيلوس (Mon Bellus) [2] و كان بين الفينة و الأخرى يقوم مع أتباعه هجمات منظمة حول تخوم الأملاك القرطاجية هذا ما أزعج قرطاج و جعلها تضغط من جديد على صيفاكس و تطالبه بالقضاء على ماسينيسا في أقرب وقت [3].

عين صيفاكس لهذه المهمة قائده **بوكار(Bucar)** الذي قام بهجوم سريع نتج عنه إصابة خطيرة لماسينيسا كادت أن تودي بحياته حتى أن بوكار توقف عن مطاردة ماسينيسا ظنا منه أنه لقي حذفه [4] لكن شاءت الأقدار أن ينجو ماسينيسا من الموت إذ رمى نفسه في النهر مثخنا بالجراح ثم آوى إلى مغارة بأحد الكهوف حتى شفي و خرج على أتباعه الذين التفوا حوله من جديد حتى صار له جيش يتكون من 6000 من المشاة و 4100 من الفرسان [5]و لم يتخل ماسينيسا عن فكرة استرداد عرشه فقام بالزحف على الأراضي التابعة لقرطاج ما بين **سيرتا و هيبو** (Hippo) وكلاهم منطقتين استراتجيتين لمواجهة خصمه [6] فالأولى مدنية محصنة طبيعيا والثانية ساحلية.

---

[1] محمد الهادي حارش : التطور السياسي و الاقتصادي ... ، ص 19 .

[2] جبال بيلوس (mons Bellus) : و هو موقع مجهول قريب من الحدود القرطاجية و أيضا من البحر كما يقال أن حوله نهر كبير في منطقة سهلية و من خلال هذا الوصف أنه ينطبق مع منطقة شمال غرب تونس (نهر مجردة ، سهول دخلة أولاد بوسالم ، جبال الكرومبري) فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 66.

[3] عثمان كعاك : موجز التاريخ العام ... ، ص 50 .

[4] محمد الهادي حارش : نفس المرجع ، ص 19 .

[5] عثمان كعاك : ثفس المرجع ، ص50 .

[6] فتيحة فرحاتي : نفس المرجع ص 67 .

المرحلة الثانية :

بعد الانجاز الذي حققه ماسينيسا رأى صيفاكس أنه من الواجب الإعداد لحملة عسكرية يقودها بنفسه و قسم الجيش بينه و بين ابنه فرم ينا(Vermina) وتمكن صيفاكس من الفوز بفضل قوة و شجاعة فرمينا [1] ، وفر ماسينيسا مع حوالي 60 فارسا من جيشه إلى ساحل السرت بليبيا و كان هذا سنة 205 ق م حيث بقي يترصد مجريات الأحداث القادمة [2].

و بانتهاء هذه المعركة كانت المملكة النوميدية موحدة بجزئيها الماسيلي و الماسيسيلي تحت حكم الملك صيفاكس حيث امتدت من نهر ملوشة غربا حتى حدود قرطاج شرقا و بقيت موحدة حتى 203 ق م حيث انشطرت على اثر هزيمة صيفاكس في معركة سيرتا و استمرت على حالها إلى أن وحدها ماسينيسا من جديد [3]

إذا بعد توحيد صيفاكس لنوميديا اتخذ لنفسه عاصمتين الأولى سيغا و التي كانت مقره الحقيقي و الثانية سيرتا كعاصمة مؤقتة [4].

---

[1] أحمد توفيق المدني : قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986، ص60 .

[2] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ص 67 .

[3] محمد الصغير غانم : المملكة .... ، ص 51 .

[4] مالستان هاينز : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1980 ص 30 .

المبحث 2 : سياسته تجاه الرومان :

مط1 : الدبلوماسية الماصيلية الرومانية :

بعد دراسة ماسينيسا للأحداث و النتائج الدائرة بين قرطاج و روما على تولي السيادة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لاحظ أن معظمها لصالح الرومان خاصة و أن روما تمكنت من احتلال كل من **سردينيا (Sairding)و كورسيكا (Corse)**[1] لذلك رأى أنه من الأجدر التقرب إلى روما .

إضافة إلى هذا السبب كانت لدى ماسينيسا أسباب شخصية و أبرزها علمه بأن قرطاج كان لها دور بارز للحيلولة دون وصوله إلى العرش فحز ذلك في نفسه خاصة أنه وقف إلى جانب قرطاج سنوات عديدة في اسبانيا [2] و تحت هذه الظروف وجد ماسينيسا نفسه بين فكي كماشة الضغط الذي كان يعيشه بعيدا عن بلده و جيوشه التي أضناها التعب باسبانيا من جهة و تآمر صيفاكس و قرطاج عليه لإبعاده عن العرش و الاستيلاء على أملاكه من جهة أخرى فوجد في استنصاره لروما غايته كما وجدت هي أيضا ضالتها فيه كي تتخذ منه ذريعة لغزو شمال إفريقيا و الانقضاض على غريمتها قرطاج و بناءا على المصالح المشتركة بين ماسينيسا و القائد الروماني سبيون اميليانوس – في اسبانيا و تم الاتفاق على تحالف الطرفين [3] و كان من بنود هذا التحالف أن يتم إنزال الجيوش الرومانية على سواحل نوميديا الشرقية و بعد ذلك يقوم ماسينيسا و أتباعه بإرشادهم لهذه الحملة ، و من ثم ينطلق الحل يفين للهدف المنشود و هو القضاء على قرطاجة و صيفاكس [4] .

---

[1] Salah ferkous : aperçu de l'histoire de l'algérie (des phéniciene a'inde'pendance 814 av jc /1962), traduit par Salah benamor , Dar el ouloum ,Annaba ,L'Algerie ,2007 ,p 18 .

[2] محمد البشير الشنتي : المرجع السابق ، ص 25 .

[3] محمد الصغير غانم و آخرون : المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم ، المركز الوطني للدراسات و البحوث ، الجزائر ، 2007 ، ص 251 .

[4] محمد البشير الشتي : نفس المرجع ، ص26 .

*إن الاستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا تدل على حنكته السياسية فأي قائد وضع مكانه فلابد أنه كلن سيتخذ نفس الخطوة التي اتخذها ماسينيسا ألا و هي محالفة القوة أكثر تفوق (الرومان) .

بعد وضع الخطوط العريضة لهذا الاتفاق افترق كل من ماسينيسا و س يبون فتوجه الأول إلى أرض أبيه على اثر الصراع الدائر حول العرش بعد وفاة غايا ، و توجه الثاني إلى روما للحصول على منصب القنصلية [1] .

[1] محمد الهادي حارش : التطور السياسي و الاقتصادي ... ، ص 17 .

مط2 : االتحالف الماسيلي الروماني للقضاء على صيفاكس :

بناءا على مخططات الرومان تم وصول حملة تمشيطية لشمال إفريقيا و قام ماسينيسا بمساعدة حلفائه الرومان عاملا بالاتفاق الذي تم بينه وبينهم ، نزلت القوات الرومانية بالقرب من ميناء هيبون [1] ، كانت هذه الحملة بقيادة ليليوس (Lalaeus) الذي عمل بالتنسيق مع ماسينيسا ترتيبا لنزول القائد الروماني سيبيون ـ و الذي أصبح بعد هذه الحملة يلقب بسبيون الافريقي لأنه قام بنقل الحرب لإفريقيا ـ الذي نقل الحرب إلى افريقيا و ذلك لأسباب عدة أهمها : – رغبة روما في تهديد قرطاج في عقر دارها و ردا على حملة حنبعل (Hannibal) القائد القرطاجي [2] الذي نقل الحرب إلى شبه جزيرة إيطاليا [3] و في هذا الصدد يقول سالوستيوس << ... أثناء الحرب البونية الثانية التي وجه أثنائها القائد القرطاجي حنبعل ضربات فضيعة لإيطاليا لم تعان منذ نشأتها العظمة الرومانية تحالف مع ملك النوميديين بفضل بيليوس الذي استحق لقب الإفريقي و كان قد اشتهر بأعمال حربية كثيرة ...>>[4]

و عند نزول هذه الحملة بالأراضي الإفريقية لم تكن هناك أي ردة فعل بادئ ذي بدء من طرف قرطاج و حليفها سيفاكس فقد لعب عنصر المفاجأة دوره إذ لم يتوقع الحليفين أن الجرأة تصل بالرومانيين إلى القدوم لإفريقيا .

بعد فترة وجيزة أعدت قرطاج وحليفها عدتها للاصطدام مع الرومان الذين كانوا بانتظار حليفهم ماسينيسا الذي قدم بصحبة 200 فارس نوميدي ثم اشتبك الطرفان و ظلت المعارك بينهما بين الكر و الفر حتى وصل الأمر بالفئتين المتصارعتين إلى معركة السهول الكبرى ب (سيرتا) [5] و في هذه المعركة قسم سيبيون جيشه إلى ثلاث

---

[1] محمد الصغير غانم و آخرون : المرجع السابق ، ص253 .

[2] حنبعل (Hannibal) : (234ق م – 183 ق م) و هو ابن القائد القرطاجي هملكار ، كان حنبعل مولعا بالحروب و المعارك منذ سن مبكرة ورث عن والده كرهه للرومان و قطع وعد له بأن يقاتلهم ما بقي حيا ، شغل منصب رئاسة الجيش القرطاجي و أشهر معاركه كناي و زاما . نجيب ابراهيم طراد : تاريخ الرومانيين من بناء روما إلى تلاشي الحكومة الجمعورية، المطبعة اللبنانية ، بيروت ، لبنان ، 1886 ، ص 222 .

[3] محمد الصغير غانم : مقالات و آراء .... ، ص 147 .

[4] انظر سالوستيوس : المرجع السابق ، ص 16 .

[5] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية ... ، ص 61 .

مجموعات كلف كل قسم منه بمهمة معينة و قد كان الجناح الأيمن مكونا من الفرسان الرومان والأيسر من النوميديين كان جيش صيفاقس و صهره صدر بعل يحوي بعض المرتزقة الإسبان وكان الجناح الأيمن مكونا من القرطاجيين و الأيسر من النوميديين ، و كان النصر في هذه المعركة من نصيب الرومان وماسينيسا فما كان من أسدروبعل (Hasdrubal) إلا الرجوع لقرطاج [1] ، و استطاع صيفاكس أيضا العودة إلى مملكته خائبا و حاول استعادة قوة جيشه و خرج في حملة ليعترض سبيل ماسينيسا و القائد الروماني ليليوس اللذين كان هدفهما حصار سيرتا فوقعت معركة بينهما وبين صيفاكس في معركة سيرتا الشهيرة سنة 203 ق م و انتصر ماسينيسا و دخل سيرتا ظافرا واتجه إلى القصر الذي كانت صفونيزب ماكثة به و هناك لقيت حتفها بواسطة السم الذي قدمه ماسينيسا لها حيث يقول تيت ليفيوس في هذا الشأن أن ماسينيسا بنى بها ولكنه في نفس اليوم خضع إلى لوم سيبيون ولهذا قدم لها السم[2] .

أما صيفاكس فبعد أن ألقي القبض عليه سلم إلى الرومان حيث تم سجنه بألبا فليسونس (alba flissons) ثم إلى سجن (tabur) " تبور" حيث توفي هناك [3]

وهكذا عادت نوميديا للتقسيم فالقسم الغربي منها كان تحت سيادة فرمينا بن صيفاكس و القسم الشرقي تحت سيادة ماسينيسا وهذه المرة بمباركة الرومان إذ أن القائد الروماني سيبيون _ حسب رواية تيت ليفيوس _ نادى ماسينيسا أمام حشود من الجنود و خاطبه بصفة الملك لأول مرة و أهداه تاجا و صولجان من العاج و كأسين ذهبيين و غيرها من متطلبات الأبهة الملكية و أثنا عليه

---

*لابد أنه في هذه المعارك كان لماسينيسا دور كبير في تحركات الجيش الروماني خاصة و أنهم حديثي عهد بجغرافية المنطقة ، أما ماسينيسا فقد خبر هذه الارض و ألفها .

[1] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص76 .

[2] انظر Tite live,xxx,3و يقال أن ماسينيسا قصد الزواج بها خاصة و أنها كانت خطيبته سابقا غير أن القائد الروماني سيبون منعه منذلك رغبة منه بأخذها إلى روما مقيدة بالأغلال و يعرضها على شعبه يوم الاحتفال بنصره ، فما كان منها 'لا أن تتجرع السم و تموت بكرامة . سليمان الصيد : تاريخ الجزائر القديم ، ط2 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1966 ، ص 36 .

[3] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 79 .

قائلا << ليس للرومان من شرف أكبر من النصر و ليس للمنتصرين أروع مما حققه ماسينيسا الوحيد بين كل الأجانب الذين كان جديرا به من طرف الشعب الروماني>>[1]

إذا توج ماسينيسا ملكا على سيرتا و ما جاورها لكن طموحه الذي كان يفوق حدود مملكته جعله يطمح في السيطرة على أراضي مملكة الماسيسيل فقد حاول خلال الفترة الممتدة ما بين (203 – 200) ق م احتلال أراضي المازيسيل بعد أن فر منها " فرمينا " إذ أن الإستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا تجاه جيرانه الماسيسيل أوقعتهم في عزلة وذلك بواسطة تحالفه مع روما من جهة ومع باغا ملك المور الذي كانت حدود مملكته متاخ مة لمملكة فرمينا من جهة أخرى و بهذه الطريقة تمكن من السيطرة هذه الأراضي سيطرة تامة حوالي 150 ق م [2] .

[1] انظر TITE . Live :op cit,3,

[2] Ahmed slimani : massinissa et yughurtha et leur influence cur l'histoire ,edition dahlab, . Alger,1994, 48

المبحث 3 : سياسة ماسينيسا تجاه قرطاج :

مط1: علاقة ماسينيسا بقرطاج :

لم تكن قرطاج مجرد بلد مجاور لأراضي الماصيل مملكة ماسينيسا وأجداده من قبله بل كانت البلد الذي تلقى فيها تعليمه و تربى في كنفها و هو في سن الصبى ، كما خاض أول حروبه ضد روما بأسبانيا كأحد القادة المخلصين في جيوش قرطاج و هو في سن الشباب [1] . كل هذا يعطي إحاء بأن علاقة ماسينيسا بقرطاج تتعدى علاقة الصداقة و الجوار خاصة بعد أن خطب ماسينيسا صفونيزب القرطاجية في عهد والده غايا إذ أن علاقة المصاهرة بين الماصيل و جيرانهم القرطاجيين تعدت الطبقة العامة و وصلت حتى أبناء الطبقة الحاكمة فابنة ماسينيسا كانت متزوجة من أحد أمراء قرطاج يدعى أدربعل كما أن عمه أوزلكان كان متزوج من أحد قريبات حنبعل [2] .

بالرغم من كل هذه الأواص ر بين ماسينيسا و قرطاج إلا أنه تحول من أعز أصدقائها إلى ألد أعدائها ، حيث يبدوا مما سبق دراسته أن السبب في هذا التغيير كان من مقتضيات الأوضاع و الأحداث السياسية القائمة آنذاك إضافة إلى طموحات ماسينيسا الذي كان في أوج شبابه و مصالح شعبه التي جعلته ينظر إلى قرطاج نظرة العدو الغازي لأفريقيا هذه النظرة التي كرست بعد نضج أفكار ماسينيسا السياسية و رفعه لواء << إفريقيا للأفارقة >> [3] مهما كانت صلته بالعنصر الدخيل على هذه الأرض .

و لعل أبرز أوجه العداء هو الدور الذي لعبه ماسينيسا في معركة زاما خلال الحروب البونية الثانية .

---

[1] Mouloud gaid : histoire de Bejaia… p 07 .

[2] أحمد السليماني : << ماسينيسا >> ، مجلة التاريخ ، الجزائر ، العدد 3 ، جوان 1986 ، ص12 .

[3] Amar amoura : Résumé de l'histoir d'Algérie , edision , Raihana , Alger , 2002 , p 34.

مط2 : دور ماسينيسا من خلال معركة زاما :

بعد فوز سبيون في معركة السهول الكبرى تأكد لمجلس الشيوخ الروم اني نجاعة فكرة سبيون(سكبيو) و هي نقل الحرب إلى أفريقيا بعدما كانت قد راودتهم الشكوك في مدى نجاحها و تخوفا منهم من تناقص قوتهم الدفاعية و ذلك بإنخفاض عدد جنودهم بإيطاليا و التي كانت ترد عليهم ضربات حنبعل المتتالية [1]

إذ من خلال هذه المعركة نج ح سبيون في الوصول إلى مراميه حيث استطاع السيطرة على الطرق الداخلية التي تحول دون تموين قرطاج فما كان من هاته الأخيرة إلا أن تطلب من قائدها حنبعل العودة من إيطاليا و سارعت أيضا إلى طلب التفاوض مع روما فوجد سبيون نفسه في موضع قوة يمكنه من وضع شروط تخدم مصالح بلده [2] و قد تضمنت هذه المعاهدة تنازل قرطاج عن إسبانيا و خفض أسطولها الحربي إلى 20 سفينة و دفع تعويض قدره 5000 تالنت إضافة إلى عديد الشروط التي تحد من قوة قرطاج الضاربة.

بعد عودة حنبعل صيف 203 ق م و معه حوالي 15000 من جنوده الأكفاء [3] عادت معه لقرطاج ثقتها في نفسها فتراجعت عن شروط الهدنة و قامت بالاعتداء على قافلة تموين رومانية هذا ما جعل الحرب تستأنف من جديد فكانت معركة زاما من نفس السنة التي عاد فيها حنبعل (أنظر الشكل ، 5 ، ص 38) هذه المعركة التي كان لاجتهاد سبيون [4] ومثا برته في تدريب جيشه و لتركيبة جنود حنبعل أثر بالغ على نتائج هذه المعركة فجيش حنبعل كان يتكون من جزأين : المحاربين القدامى و كانوا في مؤخرة الجيش و المحاربين المبتدئين و كانوا في مقدمة الجيش و كان أغلبهم من أجناس مختلفة و أمر حنبعل المحاربين القدامى بأن لا يشاركوا إلا في نهاية المعركة

---

[1] محمد صبحي : المرجع السابق ، ص 286 .

[2] رمضان تسعديت : << معاهدة زاما >> ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، العدد 07 ، سنة 1993 ، ص19 .

[3] Serge lancel : Hannibal , edision céres , tunisie , 2000 , p 307 .

[4] حيث قام سبيون الإفريقي بدراسة أسلوب حنبعل في القتال دراسة مستفيضة و قد لقن هذا الأسلوب لرجاله خلال الفترة التي مكث فيها بصقلية قبل نقله الحرب لإفريقيا ، لطفي عبد الوهاب يحيا : تاريخ الرومان و اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، سويس مصر، 2008 ، ص 265 .

الشكل(5): تنقلات سيبيون و ماسينيسا و القائد حنبعل أثناء معركة زاما

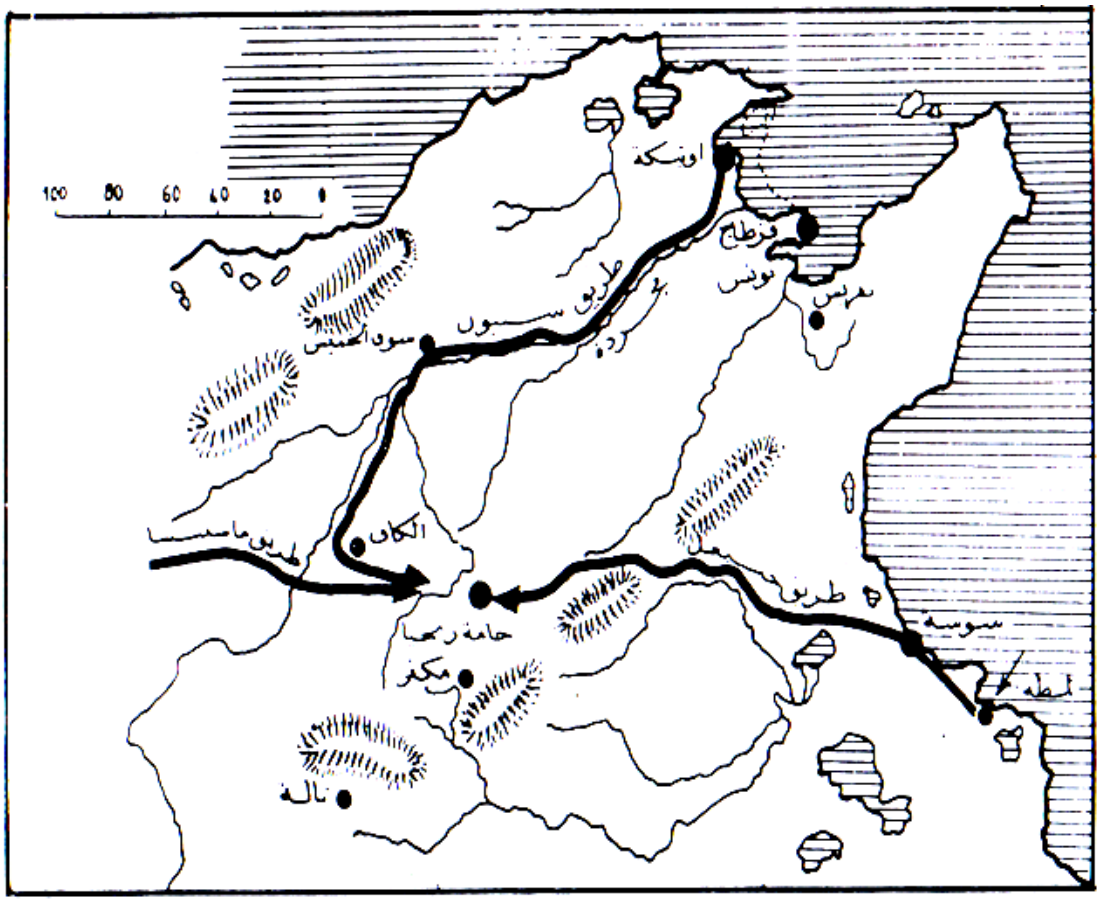

عن أحمد صفر : مدنية المغرب ، دار بوسلامة ، تونس ،1959، ص16 .

و أوصاهم بالفتك بمقدمة الجيش في حال تراجعت أو انهزمت و قد كانت الأمور بحسب ما توقع فحصل صراع بين الطرفين من الجيش الواحد [1] .

و قد كان لماسينيسا في هذه المعركة دور بارز فقد شكل جزء مهم من قوات سبيون كما أشار عليه بخطة مواجهة الفيلة – التي كان حنبعل يستخدمها في مقدمة جيشه لإرهاب عدوه – و قد تضمنت هذه الخطة إحداث فجوات واسعة في صفوف الجيش لتفادي هذه الفيلة في حالة هجومه و إذعار الفيلة بالأبواق و إحداث ضجيج وبهذه الطريقة التفتت الفيلة و تراجعت على أعقابها فأحدثت خلل في صفوف الجيش القرطاجي و أربكت جنوده [2] فاستغل ماسينيسا و ليليوس هذه الأوضاع و قاما بتشتيت الميمنة و الميسرة لجيش قرطاج ثم عادا بمناورة دائرية و هاجما حنبعل من الخلف الذي كا د يستدرك الأمر و يقوم بهجوم على قلب جيش ماسينيسا و روما ولكن محاولته باءت بالفشل و لم ي جد من الانسحاب إلى حضر موت (سوسة)(Hadrumete) و توصل مجلس الشيوخ القرطاجي إلى ضرورة التفاوض مع الرومان وحليفهم [3] ومنه كانت معاهدة << زاما >> الشهيرة و التي تضمنت شروط تحمل صنفين من الأهداف :

الصنف الأول : إضعاف قرطاج و الحد من قوتها كأن تسلم ما تملكه من سفن باستثناء عشر منها و تسلم كافة فيلها ، تسلم 100 رهينة يختارها القائد من البالغين (14 – 30 سنة) .

الصنف الثاني يهدف إلى إيجاد عدو لها داخل إفريقيا و المتمثل في ماسينيسا ويهدف إلى تدخل روما في شؤون قرطاج و نجد هذا

من خلال البندين : 1– ألا تثير قرطاج حربا داخل إفريقيا دون إذن من روما

2 – أن يسترجع ماسينيسا كل ممتلكاته و ممتلكات أجداده [4]

---

[1] أحمد صفر : مدينة المغرب العربي ، دار بوسلامة ، تونس ، 1959 ، ص 232 .

[2] إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص 224 .

[3] أحمد السليماني : ماسينيسا و يوغرطة ، منشورات مديرية الدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1988 ، ص 37 .

[4] رمضان تعديت : المرجع السابق ، ص (21 ، 22) .

مط3 : توسعاته على حساب أراضي قرطاج :

قد منحت معاهدة زاما لماسينيسا الحق في استرجاع أراضي أجداده فكان الأمير الشاب أدهى من أن يضيع هذه الفرصة فكانت ذاكرته حسب تعبير << أندريا جوليان >>تكشف له حقوقا قد جهلها أسلافه من قبله [1] فاستغل ماسينيسا فرصة فرار أحد معارضيه و هو القائد أفتر (Aphtir) إلى الأراضي القرطاجية و قام بملاحقته دون أن يعير اهتماما لسيادة قرطاج على تلك المناطق و استطاع السيطرة على المنطقة الممتدة بين لمطة و طرابلس أو ما يسمى بإقليم أمبوريا (Emporia) و تعد أراضي هذا الإقليم من أخصب الأراضي [2] و كان هذا الضم سنة 193 ق م .

لم يكتف ماسينيسا بهذا الأمر بل استطاع استرجاع منطقة كانت تابعة لوالده غايا و كانت قرطاج قد استعادتها من صيفاكس [3] و كان هذا سنة 182 ق م فقد تمكن من السيطرة على المنطقة المسماة بالحفرة الفينيقية (les Fosses) (phéniciens)[4] .

و استمر الملك ماسينيسا في توسعاته ففي الفترة الممتدة من (174 – 172) ق م استطاع احتلال 70 مدينة و هو ما أدى إلى احتجاج قرطاج التي أرسلت شكوى إلى روما [5] لم يقف ماسينيسا أيضا مكتوف اليدين بل أرسل ابنه إلى روما يحذرها من تحالف قرطاج مع مقدونيا .

و بينما كانت روما منشغلة في الاستعداد للحرب البونية الثالثة و تقوم ببعض المعارك في اسبانيا [6] كان ماسينيسا يتوغل في الأراضي القرطاجية حيث استطاع أن يستولي على السهول الكبرى و منطقة سهول نهر مجردة سنة 153 ق م ، هذه

---

[1] أنظر شارل أندريا جوليان : المرجع السابق ، ص 140 .
[2] محمد الهادي حارش : التطور السياسي .... ، ص 26 .
[3] أحمد السليماني : المرجع السابق ، ص30 .
[4] محمد الصغير غانم و آخرون : المرجع السابق ، ص 255 .
[5] Stéplane gsell : o p – cit , p38 .
[6] حيث انشغلت بإطفاء ثورات اللوزيطانيين سنة 154 ق م و ثورتي الكلت و الايبريين سنة 153 ق م . محمد الهادي حارش : نفس المرجع ، ص 68 .

تحالف قرطاج مع مقدونيا هذا الأمر جعل روما ت غض النظر عن توسعات ماسينيسا[1] بالرغم من أن التوسعات الجزئية التي قام بها ماسينيسا جعلت روما تتخوف منه وتتفطن لمخططاته الطموحة فبدأت تقوم بإرسال بعثات ميدانية بحجة التحقق و تهدأ ة الأوضاع حيث كانت آخر هذه البعثات بقيادة كاتون الكبير (Caton_ancién)[2] الذي أشار على مجلس الشيوخ الروماني بضرورة القضاء على قرطاج و الحد من طموح ماسينيسا [3].

هذا الطموح الذي جعل ماسينيسا يعمل ما بوسعه لتحقيقه بشتى الطرق و قد اختار هذه المرة العزف على أوتار السياسة فأوجد معارضة موالية داخل قرطاج يهدف من خلالها إلى تنفيذ مخططه في السيطرة على قرطاج لكن وصول الديمقراطيين إلى الحكم سنة 151 ق م حال دون ذلك فقد قاموا بطرد أنصار ماسينيسا [4] و الذين من بينهم ابنيه مسبيسيا و غلوسة بل و أكثر من ذلك فقد قام أحد قادة قرطاج بالتعرض " لغلوسة" .

---

[1] B H gwillemin , hisoire et civilisation de carthage(814 146)gj tradu langlais par s m guillemin edition, Paris , France,

[2] كاتون الكبير: شيخ من شيوخ روما ولد سنة 234 ق م من أصل ريفي تألق نجمه شيئا فشيئا حتى أصبح من بين زعماء روما ، كان من الدين تميزو بعداوتهم لقرطاج وهو صاحب العبارة المشهورة "فلتدمر قرطاج " كان له اهتمام بالزراعة وكتب رسالة عنوانها في الفلاحة توفي سنة 149 ق م ، 339 .

[3] محمد الصغير غانم وآخرون : المجع السابق ، ص 256 .

[4] محمد الهادي حارش : التطور السياسي ... ، ص 28 .

الشكل(5) : فتوحات ماسينيسا ما بين 203 ق م 150 ق م

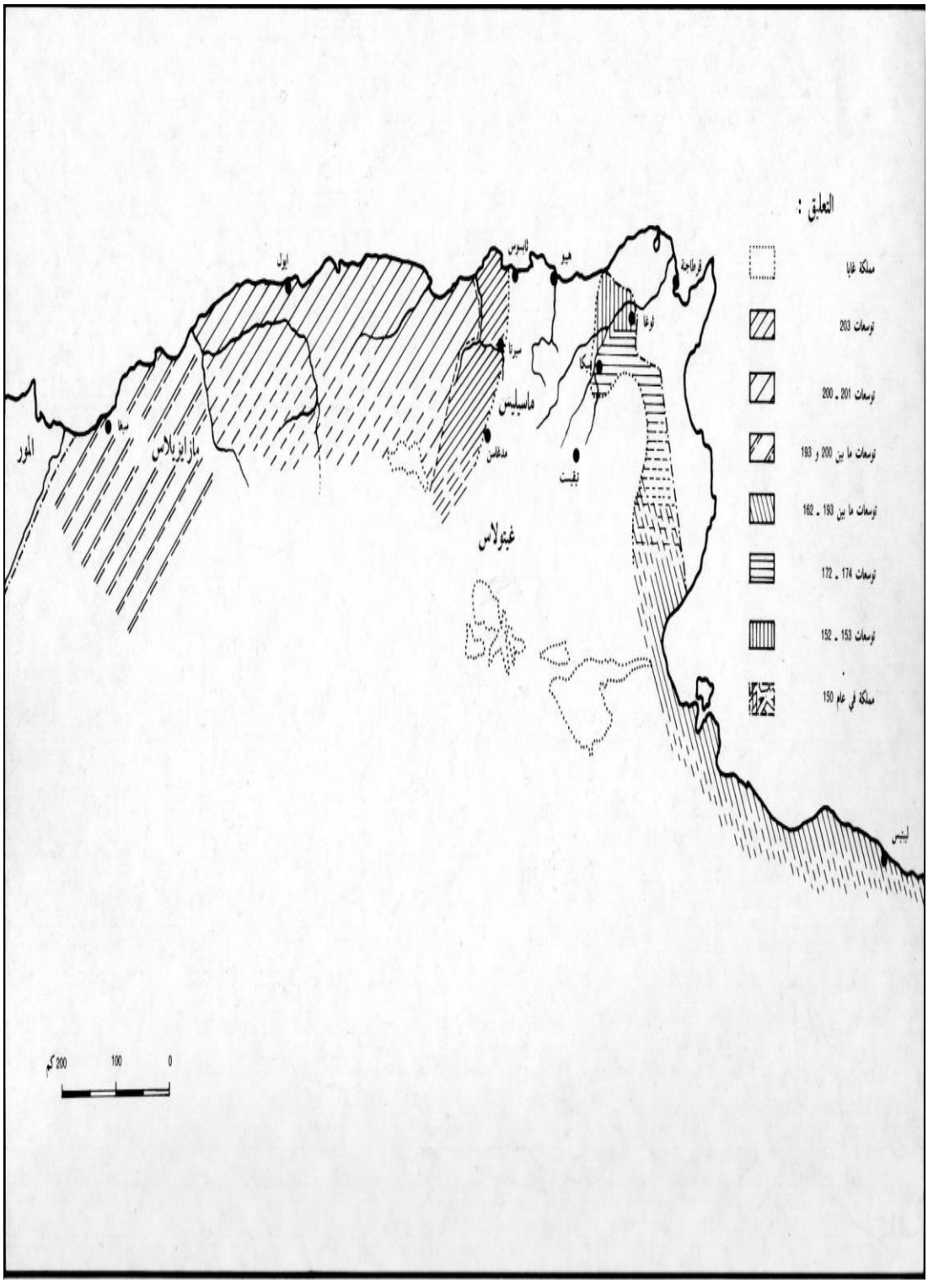

عن منير بوشناقي ، المرجع السابق ، ص110 .

انتهز ماسينيسا هذه الفرصة و قام بشن حرب ضد قرطاج تمكن فيها من السيطرة على << أورسكوبا >> (Oraxoba) و هي مدينة حول منطقة الخميرة [1] ، فما كان من قرطاج إلا أن تدافع على نفسها و تخترق بنود المعاهدة التي أبرمتها مع روما (معاهدة زاما) ، فتم الصدام بينها و بين ماسينيسا و كانت هناك عدة مناوشات بين الطرفين تمخض عنها في الأخير موافقة قرطاج على شروط ماسينيسا و إنهاء النزاع و كانت هذه الشروط كالتالي : – السماح للمطرودين بدخول قرطاج من جديد – تدفع قرطاج ما قيمته 5000 وزنة فضة / خروج الجنود القرطاجيين من منفذ واحد ، واحد تلوى الآخر .

بهذه المعركة التي قامت بها قرطاج تكون قد خالفت ما وعدت به و هو عدم إعلان الحرب في إفريقيا او خارجها إلا بإذن روما و هذا سبب كاف جعل روما تشن عليها الحرب البونية الثالثة [2] .

أما ماسينيسا فقد تمكن من تحقيق انتصارات و توسعات (201 – 150) ق م و ذلك عبر أزيد من نصف قرن من الزمن بذل فيها جهود مضنية لتوحيد وتوسيع مملكته التي أصبحت في عهده تمتد من نهر الملوية إلى السيرت الكبير و حسب الحدود الحالية شملت ليبيا ، قسنطينة ، شرشال ، طنجة ، باستثناء تونس (حيث كانت تحت سيادة قرطاج) [3].

[1] محمد الصغير غانم و آخرون : المرجع السابق ، ص 257 .
[2] محمد الهادي حارش : التطور السياسي ... ، ص 30 .
[3] الطيب بن نادر : الجزائر حضارة و تاريخ ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص20 .

(خريطة نوميديا الموحدة)

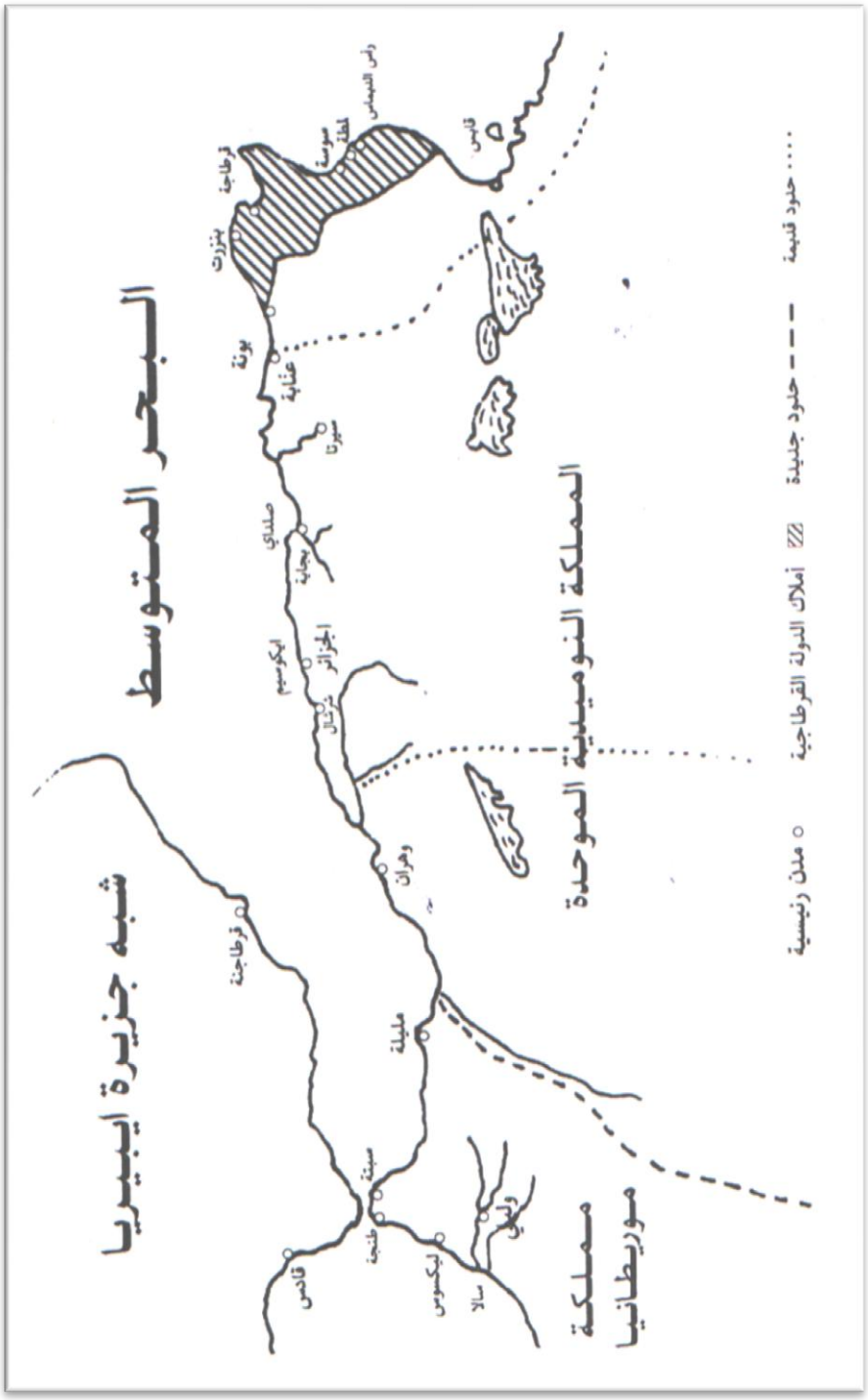

الفصل الثالث:استراتجية ماسينيسا في بناء نوميديا

المبحث الأول :الزراعة اللبية والنوميدية قبل فترة ماسينيسا

المطلب الأول :البدايات الزراعية

المطلب الثاني: التأثيرات القرطاجية

المبحث الثاني :ماسينيسا والزراعة

المطلب الأول :الظروف التي تهيأت له

المطلب الثاني:جهوده في الزراعة

المبحث الثالث :نتائج سياسة مسينيسا الزراعية

المطلب الأول : في المجال الاجتماعي

المطلب الثاني : في المجال الإداري

المبحث الأول : الزراعة الليبية و النوميدية قبل فترة ماسينيسا

مط1 : بدايات الزراعة :

ذهب العديد من المؤرخين إلى أن بدايات الزراعة في بلاد المغرب القديم ترجع إلى عصور غابرة قد تمتد إلى ما قبل قدوم الفينيقيين بملايين السنين ، و قد استشهد هؤلاء المؤرخون بعدة أدلة منها الرعي الذي اقترن بالزراعة في السهوب الأوراسية و ذلك منذ القرن 18 ق م [1] ، كما أن المعطيات الأثرية تشير إلى أن بعض الجماعات البشرية استقرت على أطراف الأنهار و العيون و الواحات و الشطوط منذ حوالي الألف الخامسة ق م و باشرت الزراعة البدائية معتمدة في ذلك على المعاول و المحاريث [2]

بالإضافة إلى **الآلة العظمية**[3] التي اكتشفت في مواقع شتى من الجزائر الحالية ، و اعتقد الباحثون أن هذه الآلة استعملت كأسنان حادة لقطع ال سنابل و هذا بتثبيت حجر الصوان في الحفر [4]

كما استشهد البعض بالأدوات القفصية كدليل على بداية الفلاحة ، كما رأى كومس أن وجود بعض المناجل التي اكتشفت في الجزائر الحالية و التي تعود إلى الحضارة القفصية العليا دليل على أن الإنسان القفصي قد مارس عملية جني الثمار أوائل العصر الحجري الحديث [5]

بالإضافة إلى تقسيم منطقة تازبنت (TAZbent) بالقرب من تبسة إلى مستطيلات و مربعات محدودة تشبه الجدران وصل ارتفاعها إلى ما بين 0.60 و

---

[1] أرنولد تويمبي : تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة ، دار الأهلية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 200 .

[2] محمد الصغير غانم : سيرتا النوميدية ، ... ، ص 178 .

[3] و هي عبارة عن عظم عجل عجل قوي في وسطها حفرة صغيرة . محمد الصغير غانم : المملكة ..... ، ص 248 .

[4] نفسه .

[5] محمد الهادي حارش : التطور السياسي .... ، ص 95 .

0.80 م و يعتقد أن هذه المنطقة قد أعدت للزراعة منذ نهاية النيوليتي و بداية فجر التاريخ المغربي [1] كما أنه عثر على بعض الأدوات في موقع **أمكني** [2] في الشمال الغربي لتمنراست [3] كما ذكر عبد الله العروي في كتابه مجمل تاريخ المغرب أن غزال أورد أن المجتمع المغربي تعاط الزراعة منذ نشأته [4]كما أن الإمكانات الطبيعية التي تمتلكها بلاد المغرب منذ القدم تجعلها قادرة على الزراعة منذ أقدم العصور و من بين المحاصيل التي عرفت في بلاد المغرب القديم قبل وصول الفينيقيين الحبوب خاصة القمح و الشعير فلقد عثر على حبتي لقاح في أمكني تبدو و من خلال حجمها أنها من القمح و أرجعت التحليلات التي جرت على الحبتين تاريخها إلى ما بين 6100 ، 4852 ق م كما أظهرت الرسومات الجدارية بمنطقة الطاسيلي بصفار Sefor عرض لمشاهد تتعلق بإجراءات الزرع و الحصاد [5]

كما أن وجود المطاحن الحجرية المتوفرة في مواقع النيوليتي الجزائري يدل على بدائية زراعة الحبوب [6] و قد استخدم الليبيون العديد من الأدوات قبل مجيء الفينيقيين مثل معول الخشب و المجرفة ، أما للحصاد فاستخدموا المنجل[7]

---

[1] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية..... ، ص 248 .

[2] أمكني : يقع موقع أمكني على بعد حوالي 40 كم شمال غربي تمنراست ل الهقار ، أرخ لأقدم طبقةفي الموقع بالألف السابعة ، و السادسة و الخامسة ق م . محمد الصغير غانم : سيرتا .... ، ص 18 .

[3] نفسه : ص 178 .

[4] أنظر : ص 74 .

[5] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 230 ، 231 .

[6] محمد الصغير غانم "نظم الزراعة والري في بسكرة و التخوم الأوراسية"مجلة التراث ، العدد 4، ديسمبر ، 1989 .

[7] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 238 .

مط 2 : التأثير القرطاجي :

بالرغم من أن المجتمع البربري تعاط الزراعة قبل وفود الفينيقيين إلا أننا من المجحف أن ننكر الأثر البوني في الزراعة اللوبية حيث أن الفينيقيين و المغاربة استقروا جنبا إلى جنب في كل من حقول و مزارع رأس بونة بتونس و الركن الشمالي الشرقي من الجزائر حتى منطقة تبسة التي اشتهرت بزراعة أشجار الزيتون في تلك العهود [1] و قد تم إضفاء تغيرات على طريقة زراعة العديد من المنتوجات الزراعية مثل :

الحبوب : فنجد أنها بالرغم من وجودها منذ فترة مبكرة إلا أنها أخذت شكلا آخر [2] .

الأشجار المثمرة : إذ أن الليبيين عرفوا الأشجار المثمرة كالزيتون و التين والكروم قبل مجيء الفينيقيين [3] ، و استفاد هؤلاء من الزيتون البري ، الذي قطعوه و استخرجوا منه الزيت و بعد اتصالهم بالفينيقيين عمدوا إلى غرس و تلقيح كامل الأشجار الموجودة بالأراضي التي هي تحت سيادتهم و بذلك حلت زراعة أشجار الزيتون العادية محل الزيتون البري ، حيث أن القرطاجيين كانوا قد برعوا في زراعة الزيتون واستخراج عصيره .

أما شجر النخيل فهناك حوله اختلافات حيث اعتقد البعض أن الفينيقيين هم من أحضرها في حين يرى البعض الآخر أنها موجودة منذ القدم*[4].

المحاصيل الأخرى : و هي متعددة نذكر منها الحبوب الجافة كالفاصوليا و الحمص ثم العدس و التي يعتقد أنها أدخلت إلى المنطقة عن طريق الفينيقيين .

---

[1] محمد الصغير غانم : مقالات .... ، ص 92 .

[2] S . gsell , op _ cit, TV . p 195 .

[3] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 240 .
كما اعتبر الزيت عند القرطاجيين ضمن المواد الأساسية فإلى جانب استخدامه للأغراض المنزلية ، كانوا يدهنون به عضلاتهم خلال الحرب ، نقلا عن : فتيحة فرحاتي : المرجع نفسه و ص 240 .

*من بين هؤلاء هيردوت الذي ذهب إلى وجود واحات الصحراء الشرقية الليبية منذ ق5 ق م و جابرييل كامبس الذي يرى هو الآخر أن أصل شجرة النخيل هو الصحراء و انتشرت قبل مجيء الفينيقيين . للمزيد أنظر محمد الصغير غانم : سيرتا .... ، ص 184 .

[4] نفسه .

بالإضافة إلى تعلم النوميديين من القرطاجيين تلقيح التين الذي كانوا قد عرفوه في حالته البرية بالإضافة إلى فاكهة الرمان التي يرجع الفضل في دخولها إلى شمال أفريقيا إلى الفينيقيين هذا بالإضافة إلى الكروم التي بالرغم من وجودها من قبل إلا أن الفينيقيين أضافوا فن غرسها [1] .

كما أدخل الفينيقيون إلى شمال أفريقيا المحراث ذات السكة الحديدية التي لها شكل ثلاثي و آلة لتغطية الحبوب المبذورة والتي تسمى(plost phonicm) [2] .

[1] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 141 .
[2] نفسه : ص242 .

المبحث الثاني : ماسينيسا و الزراعة :

اشتهر العاهل النوميدي ماسينيسا بإستراتيجيته الزراعية التي نهض من خلالها بالزراعة النوميدية حيث كان الاقتصاد النوميدي قبل ذلك قائم على نظام ثنائي يتمثل في وجود الحياة الزراعية إلى جانب الرعي الذي يتطلب التنقل المستمر [1] وهذا في شكل تلقائي دون الخضوع للتنظيم.

لكن ماسينيسا بذل جهود كبيرة في سبيل تطوير الزراعة حيث ذكر بوليبيوس هذا قائلا << أن نوميديا كانت عقيمة و كان يعتقد أن أراضيها لا تستطيع أن تنتج أي محصول و لكن ماسينيسا بموارده الذاتية برهن أنها تستطيع أن تنتج كل أنواع الفواكه مثل أي مقاطعة ... وذلك من خلال تهيئة ملكيات خاصة بعشر آلاف بلاثر* كان قد وزعها على أبنائه >>[2].

حيث يظهر من خلال كلام بوليبيوس أنه يعتقد أن ماسينيسا هو مدخل الزراعة إلى نوميديا ، و بالرغم من أن بعض المؤرخين رأوا مبالغة في كلامه إلا أن هذا الكلام ما إن دل على شيء فإنما يدل على النهضة الزراعية الكبرى و القفزة التي أحدثها ماسينيسا على مستوى الزراعة في نوميديا .

هذا و قد روي أن سياسة ماسينيسا الاقتصادية لم تخدم الزراعة على حساب تطور الثروة الحيوانية بل تطورت جنبا إلى جنب هذا بالإضافة إلى العديد من مشاريع الري التي نسبها المؤرخون إلى هاته الفترة [3]

و لعل هذا الانقلاب الاقتصادي الذي أحدثه ماسينيسا في نوميديا راجع إلى الظروف التي تهيأت له و الجهود التي بذلها في سبيل تحقيق هذه الغاية .

---

[1] م س ، ص 2 .

*البلثرا : من مقاسات الطول والمساحة عند الإغريق تساوي في الطول مئة قدم أي حوالي 30.88م و في المساحة مئة قدم في الجهة أي 10000 قدم مربع أي حوالي 276 م2 و العشرة آلاف بلاثر تساوي حوالي 874 هكتار . عن محمد الهادي حارش : التاريخ المغاربي .... ص 116 .

[2] Polyb – op – cit xxx . v l 16

[3] عبد الله شريط ، محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 23 .

المطلب الأول :الظروف:

1) الظروف الطبيعية و البشرية

- خصوبة الأراضي الماسيلية :

بالرغم من وصف البعض لهذه المناطق بشح المياه سواء على مستوى السماء أو الأرض [1].

إلا أن معظم المؤرخين أشادوا بخصوبة الأراضي الماسيلية و صلاحيتها للزراعة حيث وصف هيردوت الأجزاء الشمالية من الأراضي الليبية بقوله << و بلادهم شديدة الخصب و تربتها جيدة و لونها أسود >> كما ذكر أن هذا النوع ممتاز في زراعة الحبوب و ترويها مياه الينابيع [2] . كما تعتبر الأراضي الماسيلية من أجود الأراضي المنتجة للحبوب في بلاد حيث أنها تضم السهول المرتفعة الشرقية التي تنحصر بين جبال الحضنة من الغرب و الأوراس و النمامشة و الظهر التونسي من الجنوب باتجاه الشمال الغربي و السلسلة النوميدية و جبال الخمير من الشمال و هذه المناطق مهيأة طبيعيا لإنتاج الحبوب [3].

كذلك أورد الجغرافي اليوناني الكبير استرايون بأن أراضي ماسيليا خصبة فوصفها << إنه من قرطاج إلى أعمدة هرقل كانت على العموم ثرية و خصبة [4] .

- توفر اليد العاملة :

كان في نوميديا العديد من العمال حيث أورد غزال أن ماسينيسا لم يحتاج إلى يد عاملة من الخارج لأنه كان لديه يد عاملة كثيرة و وفيرة الإنتاج [5].

---

[1] Jean Bardez ; fossaiu; africae. Editions sequana . 2ém trimestre . paris . France.

[2] هيردوت : المرجع السابق ص 138 .

[3] السعيد قعر المثرد : ا"لزراعة في بلاد المغرب القديم "، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم ، جامعة ققسنطينة ، ص 138 .

[4] محمد الصغير غانم : المملكة .....، ص 39 .

[5] S. Gsell : op- cit , p189 .

2) الظروف السياسية :

- الاستقرار السياسي :

مكث ماسينيسا فترة طويلة في الحكم حيث لم يتعدى عمره 37 سنة عندما حسمت معركة زاما (ZAMA) و خرج ماسينيسا منها كرابح أكبر [1].

و قد أجمع المؤرخون أن فترة حكم ماسينيسا كانت فترة استقرار و هدوء داخلي لا يشوبها أي نزاعات داخلية أو صراعات على السلطة بالرغم من طول فترة حكمه حيث أورد بوليب هذا قائلا << كان ماسينيسا ملك النوميديين أفضل ملوك عصرنا . لقد حكم لأكثر من ستين سنة قضاها في صحة جيدة و عمر طويل حتى بلغ التسعين ..... لم يحدث أن عكر مملكته أي موءامرة أو جريمة عائلية >> [2]

- الظروف الخارجية المواتية :

● تحالفه من الرومان :

إن كسب ماسينيسا حليف قوي مثل روما أمر في غاية الأهمية إذ أنهم لم ينقضوا على نوميديا كقوة فتية من جهة بالإضافة إلى محاولتهم بكل الطرق التحجيم من قوة قرطاج مما جعلها تضمن جنود معاهدة زاما ما يخول لماسينيسا استرجاع ممتلكاته و ممتلكات أسلافه – كما سبق و ذكرنا – خاصة ما أخذته قرطاج بعد موقعة هيميرا سنة 480 ق م حينما جن جنونها و صبت جامة غضبها على جيرانها الغربيين تنهب الأراضي و تفرض الضرائب في إطار تغيير نظامها الاقتصادي ليعتمد على الزراعة بدرجة أولى[3] .

●ضعف قرطاج :

إن الحروب التي خاضتها قرطاج و خاصة الحروب البونية هذا بالإضافة إلى التمردات الداخلية فضلا عن المعاهدات القاسية التي توقعها إثر كل هزيمة مع روما هيأت الظروف لماسينيسا لبناء مملكته و استعادة ما أسماه ممتلكات أجداده[4] .

---

[1] M . Kaddache: op- cit , p 51.

[2] Polybe : op- cit , XXXVI , 16 .

[3] محمد الهدي حارش : التاريخ المغاربي ... ، ص 70 .

[4] السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص 140 .

المطلب الثاني :الجهود

1 - ضم الأراضي الخصبة :

***الأراضي المازيسيلية :**

لقد استطاع ماسينيسا بعد جهود دبلوماسية و عسكرية مضنية أن يضم الأراضي المازيليسية (أراضي نوميديا الغربية) و هي أراضي على غاية من الخصب و صالحة للزراعة واعتبرها البعض تفوق نوميديا الشرقية في هذا المجال [1] . و نجد أن استرابون وصف خصوبة هذه الأراضي بقوله << البعض منهم (أي المازاسيليون) يقطنون أراضي تغل مرتين في العام ، في الصيف و الربيع و أن طول ساق نبات القمح يصل إلى مترين و عشرون سنتيمترا ، و سمكه كان يبلغ نحو سمك الإصبع الصغير ، و إنتاج الحبة كان يصل إلى مائتين و أربعين للحبة الواحدة . لا يبذرون في الربيع حيث كانوا يكتظون بكشط الأرض بمكنسة من الغض الشائك و الحبوب التي تقع على الأرض خلال الحصاد تكفي لإعطاء محصول كامل في الصيف >> و إن بدا هذا الوصف مبالغا فيه إلى حد ما إلا أن وصف البكري للإنتاج في العهد الإسلامي يعتبر مشابها لهذا الوصف [2] .

***أراضي الإرث البوني :**

ساعدت الظروف السياسية التي سادت فترة حكم ماسينيسا في تصاعد قوة نوميديا على حساب جارتها قرطاج مما أتاح للعاهل النوميدي استرجاع ما دعاه أراضي أجداده و هذا بعد حسم معركة زاما فشن ماسينيسا من أجل تحقيق هذه الغاية عديد الحملات منها حملة سنة 193 ق م بحجة تتبع أحد المتمردين الذي يدعى فلتان (Phelten) ليجتاح بعد ذلك منطقة أمبوريا (Emporui) الواقعة في الوادي الأسفل لنهر الماجردة [3].

بالإضافة إلى السهول الزراعية بالدخلة و التي تمكن من السيطرة عليها بفضل هيبون التي اعتبرت مركزا هاما له [4].

---

[1] أحمد صفر : المرجع السابق ، ص 175 .
[2] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 111 .
[3] محمد الصغير غانم : المملكة ... ، ص 65 .
[4] محمد البشير الشنيتي : هيبون القديمة ...، ص 30 .

كما منطقة السهول الكبرى*التي ضمنها مناطق كبيرة وخصبة تعادل منطقة سوق الأربعاء و سوق الخميس بالجمهورية التونيسية [1]

و قد عرفت الأراضي الشرقية التي استرجعها بصفة عامة بخصوبتها* و وفرة مياهها و غدف عطائها المتنوع من حبوب و فواكه و ومواشي إذ تعتبر نموذج فريد في الزراعة [2] .

طبيعة شخصية ماسينيسا و اهتماماته :

انطلاقا من الحروب التي قام بها و البطولات و الأمجاد التي صنعها الملك ماسينيسا من أجل توحيد نوميديا تحت شعار أفريقيا للأفارقة و بفضل إستراتيجيته بالاعتماد على المصاهرات و التعاقد مع زعماء القبائل أصبح له صيت ذائع و نفوذ واسع في الأوساط النوميدية أكسباه الحب و الولاء من طرف الرعية خاصة أن السيادة النوميدية لا تقع على الهيمنة على الرعية .

و قد استطاع بفضل كسب قلوب رعاياه أن يجعل له أنصارا في حاضرة قرطاج نفسها [3] ، فاستغل ماسينيسا حب رعيته و ولائهم له بتحفيزهم على الزراعة التي اعتمدها كإستراتيجية للنهوض بنوميديا فقام بتحفيزهم عليها بطرق شتى حتى أنه كان يمتهن الفلاحة و ينزل إلى الأرض بنفسه ليشتغل على الأرض ويستغلها كي يكون قدوة لرعيته و لابد أن نزول الملك المحبوب من طرف الرعية إلى الأرض و خدمته لها بنفسه سيكون له الأثر البالغ عليهم . و حول مهاراته الزراعية يذكر ديودور الصقلي (Diodore de sicile) ماسينيسا كان ماهرا في خدمة الأرض و أعمال الفلاحة [4]

كما يذكر استرابون فضل ماسينيسا في تقريب الزراعة من قلوب الرعية بقوله << إن ماسينيسا مدن النوميديين و حبب إليهم خدمة الأرض و الفلاحة >> [5]

---

*بالرغم من كونه استرجعها في أيام متأخرة من عمره .

[1] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، 334 .

*حيث ذكر بوليبيوس أن القرطاجيين خلال أول معاهدة صلح أبرموها مع روما منعوا الإيجار وراء رأس قرطاجة خوفا من أن يتعرف الرومان على الأراضي الغنية هناك . نفسه .

[2] السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص 140 .

[3] آندري بريبار و آخرون : الجزائريين الماضي و الحاضر ، ترجمة اسطنبولي رابح منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 72 .

[4] S . GSELL :op – cit , TV . p 189 .

[5] محمد علي دبوز : المرجع السابق ص 247 .

التأمين :

وكخطوة فعالة من أجل تأمين أراضي من امتهنوا الزراعة و كي تكون لها مكانتها اللائقة قام ماسينيسا بالحد من أراضي الرعي و تنقلات الرعاة حيث تم تحديد مسار تحركهم في مسالك محددة [1] كما أقم قلاع مراقبة كي يضمن تطبيقه للحد من تنقلات الرحل و تأمين حياة الاستقلال للزراع فأقر دخولهم لكن ليس كغزاة حيث يكون الدخول محدود و لابد أن هذا الأمر يشجع الناس على الزراعة لأن الأمان و ضمان السلامة خطوة كبيرة نحو النجاح [2]

استصلاح الأراضي :

بالرغم من أن الأرضي التي تربعت علبها الدولة النوميدية كانت خصبة إلا أنها لم تكن لتكفي طموحات الإقليد ماسينيسا فلجأ إلى استصلاح الأراضي مما اضطره إلى حرق العديد من الغابات و النباتات مثل شجيرات أقزام النخيل و العلاق فتتوفر مساحة زراعية و يصبح ذلك الرماد للسماد

كما و دعا ماسينيسا أبنائه و رعيته على حد سواء لاستصلاح الأراضي و جعل مبدأ من استصلح أرضا فهي له

ربط الرعية بالآلهة الزراعية :

حيث أن الإستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا لتوطين البدو و تمدينهم لم تأت من فراغ بل أتت من الثقافة والتعليم الإغريقي الذي تلقاه فمن بين الآلهة التي عبدها النوميديتين نجل آلهة الإغريق . فلا بد أن بعد نظر ماسينيسا جعله يعلم ما للمعتقد من أثر على نفوس البشر و أن ما يجب على القرويين المزارعين عبادته هو عبادة "آلهة الزراعة "

وبذلك نجده رغبهم في عبادة آلهة الزراعة اليونانية فنجد من ذلك عبادتهم ديمتر Démetre حامية الزراعة والزراع والمحاصيل الزراعية

الاستفادة من المؤلفات الزراعية :

استعان ماسينيسا بالعديد من المؤلفات و الكتابات القرطاجية و التي من أبرزها كتاب ماغون وهو عالم قرطاجي عاش أثناء القرن الثالث ق م و ألف دائرة معارف

[1] S. GSELL .op - cit – p 178

[2] محمد الهادي حارش : التطور ....، ص 107 .

تتكون من 28 كتاب تعرض فيها ماغون للرعي و تربية الحيوانات و خدمة الأرض و كذا زراعة الأشجار هذا بالإضافة إلى طرق حفظ العديد من الفواكه و غيرها و عند تدمير قرطاج ترجمت هذه الموسوعة للغتين اللاتينية و الإغريقية و قد عرف عن ماغون ولعه بالطبيعة و دعوته للعودة إلى الأرض و قد قيل << إن كان ماغون القرطاجي أسس مبكرا للنظرية الطبيعية فإن ماسينيسا طبقها على أرض الواقع >> .

المبحث الثالث : نتائج سياسة ماسينيسا

المطلب الأول : في المجال الاجتماعي :

الاستقرار:

بالرغم من أن الروايات التاريخية أشارت إلى أن البربر كانوا كثيري القتال في ما بينهم بسبب العداوات القبلية[1] .

كما كثر عندهم الحيوانات المفترسة و قطاع الطرق [2] بالإضافة إلى كون النظام الذي كان سائدا لديهم كان أساسا قائم على المزاوجة بين الحياة الزراعية التي تتطلب الاستقرار و الحياة الرعوية القائمة على الحل و الترحال ، كل هذه الأسباب جعلت النوميديين بعيدين عن الاستقرار .

لكن ماسينيسا الذي بذل عديد الخطوات في سبيل إنجاحه للنهضة الاقتصادية و الحضارية القائمة على إستراتيجية زراعية اتخذ عدة خطوات غيرت هذا الحال حيث يذكر ديودور الصقلي في هذا الصدد << عمل ماسينيسا في سبيل استقرار البدو في واجبهم بالبادية و اتخاذهم الزراعة حرفة لهم بدل الرعي و جعلها أعمدة الحضارة القديمة [3].

كما روي أن ماسينيسا ساعدهم على إنشاء قوى محصنة و اهتم بمسألة الإسكان [4]، كما أنه و لا بد أن إستراتيجية ماسينيسا في جذبهم إلى الأرض ساعدت على تثبيتهم و استقرارهم لأن الزراعة بطبيعتها تستوجب المراقبة و الثبات و لو جزئيا خاصة الحبوب التي تكون زراعتها في موسمين اثنين ، و المعروف أن نظام الاستقرار شرط أساسي للتقدم الحضاري ، كما ذكراسترابون أن ماسينيسا صبر البربر فلاحين ومدنهم [5] .

---

[1] بول دينيز : المرجع السابق ، ص 44 .

[2] S. GSELL : op- cit , p 187 .

[3] أحمد السليماني : (ماسينيسا) ، ص12.

[4] أحمد صفر : المرجع السابق ، ص 181 .

[5] S . GSELL : Loc cit , p187 .

حب الوطن :

سير ماسينيسا سياسته في خطوة ذكية باتجاه تعزيز شعور الاحترام و الهيبة نحو السلطة المركزية فجعل من مختلف القبائل وزراء و مستشارين و معنى ذلك أنه حاول القضاء على الاعتبارات القبلية ضمن الإطار الضيق حتى يلمس هؤلاء في حال إسناد المسؤوليات لهم على المستوى الوطني معنى المصلحة العامة و مصلحة الوطن[1].

كما أن ارتباط الرعية بالأرض و دفعهم للضرائب طلبا للأهالي يجعلهم منخرطين في إطار الحياة المدنية[2]

كما أن تجسيد شعار أفريقيا للأفارقة و حرص ماسينيسا على استرجاع أراضي أجداده ولد لدى الرعية غيرة على الوطن و تعلق به[3].

[1] عبد الله شريط ، محمد مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص36 .
[2] شارل آندري جوليان : المرجع السابق ، ص 34 .
[3] محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 240

المطلب الثاني : في المجال الاداري : (النظم الإدارية):

بما نتج عن تحول بنيوي للمجتمع النوميدي بالاقتصاد الزراعي المرتبط بالأرض تطلب الأمر إدارة محلية في الأقاليم و مدنها

فاستلهم ماسينيسا من تنظيمات القرطاجيين نظام إداريا محكما بحيث تحكم المدينة من طرف قضاة يدعون بالأشفاط (Suffetes) هذا بالإضافة إلى مجالس القبائل في القرى [1].

كما أورد بعض المؤرخون أن التطور الاقتصادي ألزم ماسينيسا بأن يكون لديه 3 عواصم يتنقل بينها ، يقيم في كل واحدة وقت معين حسب ظروف المنطقة و اتخذ قرطه كما كان لديه بسيكا[2] و صيغا [3]

كما يلاحظ وجود قرى تابعة إداريا للمدن الكبيرة مثل تيديست (Tiddis) و تبليسا (Tibilis) ثم تيجيس (Tigisi) تابعة لسيرتا إداريا فكان لكل القرى إدارة محلية خارجة عن التنظيم القبلي[4] .

---

[1] M. Kaddach : op – cit p 7 9

[2] سيكا : (Sica) أو الكاف حاليا تقع ضمن منطقة السهول الكبرى و قد كانت تحت الإحتلال القرطاجي منذ عام 241 ق م وقبل 213 ق م انتزعها غايا من القرطاجيين و أعادها سيفاكس إليهم بعد احتلاله كرتا و استرجعها ماسينيسا ضمن ممتلكات آبيه . فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ص 52.

[3] محمد عاب دبوز ، المرجع السابق . ص 240.

[4] محمد الصغير غانم : المملكة ... ، ص 121 .

المطلب الثالث :في المجال الإقتصادي

إن معرفة تسيير الظروف الاقتصادية و الاجتماعية حلقة مهمة في تحقيق نهضة اقتصادية شاملة ، حيث أن السياسة و الإستراتيجية التي تبناها ماسينيسا تبدوا في ظاهرها زراعية إلا أن انعكاساتها أحدثت نهضة اقتصادية هامة أصعدة مختلفة فنجد أن الموارد المالية أصبحت تتدفق في مجالات مختلفة كالمداخيل الجبائية و التجارة .

المداخيل الجبائية :

حيث أن الزراعة كان لها الأثر البالغ على الاستقرار كما سبق و ذكرنا و الاستقرار بدوره كان له أثر كبير على مردود الضرائب و بهذا يكون ماسينيسا قد حول البربري من شخص بدوي يصعب اللحاق به جبائيا إلى شخص متمدن يطلب الحماية و يدفع ثمنها غاليا فتمثل الأمر في إحياء مادة جبائية ميتة إلى مصدر دخل وفير [1]

كما أن الضرائب التي حصلها ماسينيسا من طرف سكان الأراضي القرطاجية التي استرجعها كان لها دخل معتبر [2].

[1] شارل آندري جوليان : المرجع السابق ، ص 134 .
[2] محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية ....، ص 65 .

التجارة :

حيث أن تطور الزراعة أدى إلى تنشيط التجارة على الصعيدين الداخلي و الخارجي .

1) التجارة الداخلية :

أدلى المؤرخون بفرضية للتجارة الداخلية على أساس أن نوميديا اعتمدت بالأساس على نمطين الزراعة و الرعي و بتوافر فائض في الإنتاج لدى المزارع و الراعي على حد سواء فسيبحث كل منها على بيع فائضه و شراء منتجات الآخر و في نفس الوقت يحتاج المدني لكل من الجلود و الصوف و المنتجات الزراعية ، و الذي بدوره عليه أن يوفر أدوات العمل كالمجرفة و المحراث و المنجل وغيرها [1] فيقدم الرعاة الصوف و الجلود مقابل الحصول على الحبوب و يتم هذا التبادل نقدا أو مقايضة و يقدم الزراع الحبوب ليشتريها الرعاة والقادمون من المناطق النائية و بهذا أنشأت أسواق بشكل معارض أسبوعية في بعض المدن .

كما برز نوع آخر من التبادل التجاري الداخلي ، و لكن هذا النوع كان عبر البحر حيث نجد أن العديد من المدن تبادلت تجاريا مع المراكز التجارية الكبرى وقد أسند المؤرخون في إثبات هذه العلاقات على النقوش الأثرية ليتكلموا في هذا الصدد عن علاقات تجارية بين صلداي (بجاية) و أيول (شرشال) و شرشال و قونوقو (بجاية) [2].

[1] محمد الهادي حارش : التاريخ السياسي ...، ص65 .
[2] نفسه : ص152 .

2) التجارة الخارجية :

حيث ساهم استرجاع ماسينيسا للمدن الساحلية كما الإستراتيجية التنموية في انعاش التجارة الخارجية و فقدت قرطاج دورها كوسيط تجاري إذ أصبح للنوميديين الحق في التبادل التجاري دون وساطة قرطاجية [1]

و نجد من بين الموانئ المهمة التي ضمها ماسينيسا لبدا أوبا ، صبراته التابعة لإقليم طرابلس بالإضافة إلى ميناء قابس الذي صدر عن طريقة الإنتاج الفلاحي لمنطقة الأوراس [2] ، كذلك نجد كل من موانئ ماقنوس (أرزيو) برتوس ديفينير (Portus Divini) المرسى الكبير [3]

فنشطت علاقات تجارية بين كل من روما واليونان* و مقدونيها و غيرها ، حيث كانت هذه العلاقات مع روما بالدرجة الأولى – و لعل هذا راجع إلى التحالف النوميدي الروماني بالإضافة إلى باقي الدول[4]

أما عن طبيعة هذه المبادلات فنذكر بداية

الصادرات:

حيث أنه و بالرغم من تنوع صادرات ماسينيسا كالخشب و العاج و الفيلة – نذكر على سبيل المثال إرسال ماسينيسا فيلة لتكون ضمن الجيوش المحاربة في اسبانيا تحت قيادة لوكولوس Lukal – إلا أن المواد الفلاحية أخذت حصة الأسد من الصادرات و بدى التجاري الفلاحي الأكثر شيوعا* و بالأخص الحبوب فلقد ذكر أن ماسينيسا صدر منذ القرن الثاني مئات الآلاف من صيعان الحبوب [5]

كما أورد المؤرخون نسبا للحبوب المصدرة من طرف العاهل النوميدي ماسينيسا للعديد من الدول نذكر منها (أنظر الشكل1)[6]

---

[1] محمد الصغير غانم : سيرتا ... ، ص 191 .

[2] محمد الهادي حارش : التطور السياسي ...، ص151 .

[3] نفسه : ص152 .

*حيث شيد ببلاد الإغريق و بالتحديد في ديلوس تمثال على شرف الملك ماسينيسا من طرف رودس ، كما عثر بالجزائر الحالية على نقود الرودس ، نقلا عن محمد الهادي حارش : المرجع السابق ، ص158 .

[4] محمد الصغير غانم : نفس المرجع ، ص192 .

*و نرجح هذا الأمر إلى خصوبة الأراضي النوميدية و الإستراتيجية التنموية المبنية أساسا على الزراعة .

[5] أندري برينار و آخرون : المرجع السابق ، ص69 .

[6] فتيحة فرحاتي : المرجع السابق ، ص 236 .

جهة الإرسال	سنة الإرسال	الكمية	نوع المحصول
الجيش الروماني في ماقدونيا	200 ق م 200 ق م	200000 صاع فرنسي (17508 لتلا هكتاري) 200000 صاع فرنسي (17508لتلاهكتاري)	قمح شعير
اليونان	191 ق م	200000 صاع فرنسي (17508 لتلا هكتاري)	قمح
روما	191 ق م	300000 صاع فرنسي (26262 لتلا هكتاري) 250000 صاع فرنسي	قمح
اليونان		500000 صاع فرنسي(43775لتلا هكتاري 300000 صاع فرنسي(26262 لتلا هكتاري)	قمح شعير
ماقدونيا	171ق م		قمح
ماقدونيا	ق م 1 ق م	مليون صاع فرنسي (87540 لترهكتاري)	قمح

الشكل : جدول يمثل أهم صادرات الحبوب في عهد ماسينيسا

الواردات:

فبالرغم من عدم تفصيل المؤرخين فيها إلا أنهم ذكروا بعض هذه الموارد مثل الخمر الذي يعتقد أنه جلب من رودس و فينيقيا و شرق إيطاليا

بالإضافة إلى الأدوات الزجاجية و الفخارية و الحلي إذ عثر على حلي مستورد مصنوع في غالب الأمر من معادن غير ثمينة كالبرونز و النحاس ، في العديد من قبور المملكة النوميدية و التي تعود إلى فترة الملك ماسينيسا[1]

[1] محمد الصغير غانم : سيرتا ... ، ص 195 .

الخاتمة :

وحصيلة هذه الدراسة :

- أن الإستراتيجية التي اتبعها ماسينيسا في توحيد نوميديا شملت شقين :
  - الشق الأول الجانب الدبلوماسي التحالفي مع القوى العظمى آنذاك و بما يخدم أهدافها
  - الشق الثاني الصدام العسكري لاسترجاع أملاك أجداده و تحقيق شعار أفريقيا للأفارقة
- أن التعليم و التكوين الذي تلقاه ماسينيسا في قرطاج و التي اعتمد اقتصادها على الزراعة منذ موقعة هيميرا 480 ق م كان له الأثر البالغ في اعتماد ماسينيسا في استراتيجيته التنموية على الزراعة
- أما الإستراتيجية في تمدين البدو فقد ارتكزت على الإعتماد على الزراعة و التي كانت معيار للتطور آنذاك
- إن الصراع القرطاجي الروماني كان له دور في مساعدة ماسينيسا و تجل ذلك من خلال معاهدة زاما و التي مكنت بنودها من القيام بخطوات كبيرة كانت بمثابة اعتراف رسمي يضمن حقه الشرعي في استرداد أراضي أجداده
- إن الجهود التي بذلها ماسينيسا في توحيد نوميديا و تطورها ليس السبب فيها الظروف و الآليات التي توفرت آنذاك فقط بل يعود السبب فيها أيضا إلى شخصية ماسينيسا الكارزمية التي استطاع من خلالها كسب الولاء الشعبي و مساندته في تحقيق مخططاته
- أن الاستراتيجية الزراعية التي بذلها ماسينيسا كان لها الأثر المباشر على التجارة الداخلية و الخارجية حتى أن نوميديا في عهده أضحت من أهم المراكز التجارية ووجدت العملة النوميدية في مختلف الأقطار
-

أما النتائج المستخلصة :

- كون الجهود التي بذلها ماسينيسا لم تكن محض صدفة أو وليدة الأحداث القائمة بل كانت مبنية على مخطط حاول ماسينيسا تحقيقه ونجح في ذلك .
- أن قصة زواج صيفونزبة كانت موضوعا جانبيا لا أساسيا في تحديد نوع العلاقة بين ماسينيسا وقرطاج
- إن توطين النوميديين و حثهم على ممارسة الزراعة زاد من ارتباطهم بالأرض و كرس و كرس في نفوسهم الشعار الذي رفعه ماسينيسا <<أفريقيا للأفارقة >> هذا الارتباط الذي توارثه النوميديون عبر أجيال عديدة مكنتهم من طرد أي محتل سلبهم حقهم في امتلاكها عبر العصور

.

فهرس الأعلام و الأشخاص :

ابن خلدون :7.

أذربعل :40.

أسدر بعل :31.

أغاثوكليس :12.

أفتر :44 .

ألبافليسوس :38.

إليسا :12.

أندريا جوليان :44.

أوروسكوبا : 47.

أوزلكان :29.40.

ايلماس :12.

باقا : .29.39.

بروثلون :8.

البكري :57.

بوكار :33.

بوليبيوس : 25.54.56.

تيت ليفيوس : 38

جايوس ديوليوس :20

حام :7

حنبعل :37 . 40 . 41. 43 .

ديودور الصقلي : 56 .61 .

ريجولوس :21.

ساليستيوس :6. 25 . 35.

سترابون : 15. 16 .55 .57. 61 .

سفونيزبا :31 .32. 40 .

سيبيون الإفريقي : 31. 37 .38
.41 .43. 44.

سيبيون اميليانوس : 35.

سيثيمبانوس :26.

سيفاكس : 26 . 28 .29. 30. 31
32 .34. 35 .

شيشنق : 9 .11.

عبد الله العروي :51 .

عبد ملقرت : 21 .

عملقار :20.

غايا :6 7 20 .

غزال :51.

غلوسان :28.

غلوسة :45 .

فرمينا : 34 39.

كابوسا :29.

كاتون الكبير : 45 .

الكعاك عثمان : 8.

كنعان :7.

لاكومازاس :29.

ماثو :21.

مازيتولا :29 .

مازيغ :7.

ماسينيسا : 6. 14. 22. 23. 25.
26. 29. 30. 31. 32. 33. 34
.35. 36. 37. 38. 39. 40. 41.
42. 43. 44. 45 45. 51. 52.
53. 54. 55. 56. 57. 58. 59.
60. 61. 62. 63. 64. 65. .

ماغون :25.

ماورى :12.

مسطنبعل :28.

المسعودي :7.

مكوسان :28.

ميسيبسيا :45.

ميلس :20.

نوح:7.

هيرباس :12.

هيرودوت : 7 . 55.

هيروم : 19 .

هيرون الثاني :18.